الجعليون

تاريخهم ونسبهم وحياتهم وأدبهم

تأليف:

محمد سعيد معروف

محمود محمد علي نمر



بسم الله الرحمن الرحيم

محمود محمد علي نمر
محمد سعيد معروف



الجعليون

تاريخهم ونسبهم وحياتهم وأدبهم

* روي لنا بعض أهل المتمة إن الأصل في لقب ابراهيم جد الجعليين ان جماعة من الناس كانوا يجيئون اليه وهو زعيم رهطه فيذكرون انهم يتصلون معه في النسب طلبا لنيل المكانة والشرف الذي كان له وهو يعلم ذلك فيقول لهم: جعلناكم - وبذلك لقبه قومه بالجعلي.

مقدمة

كلف الدكتور مكي شبيكة أستاذ التاريخ بكلية الآداب بالمدارس العليا بالخرطوم «كلية غردون» الآن جامعة الخرطوم . كلف طلاب السنة الثالثة المتخصصين في مادة التاريخ في عام ١٩٤٧م القيام في العطلة الصيفية بعمل ميداني وسط بعض القبائل السودانية الكبيرة وكتابة تاريخ القبيلة وما جري من أحداث فيه وبعضاً من حياتهم الإجتماعية وعاداتهم وآدابهم ، وذلك من أفواه كبار السن المعروفين بإهتمام بذلك ومن الوثائق المحفوظة لديهم . شرح لنا الأستاذ مكي أهمية هذا النمط في كتابة التاريخ خاصة بالنسبة للسودان الذي لم يدون من تاريخه إلا القليل وفي الغالب من الأجانب ، وذكر لنا ان كبار السن يموتون وهم يختزنون أحداثاً هي تاريخ وتراث لا يسجل فيفقده الوطن .

وان هذه الطريقة في حفظ التاريخ ينبغي ان تستمر في كل الأجيال ، ويطالب منا ان نقتصر علي تدوين ما يقال لنا دون ان نعلق عليه مباشرة وان نأتي بعدة روايات للحدث الواحد وبعد ذلك يمكن لمن يطلع علي ذلك ان يجعله مصدراً يقارن بين رواياته ويصل الي الإستنتاج . أما الأحداث الثابتة والمتفق عليها فستسهم في كتابة تاريخ السودان.

كان من نصيبي وزميلي محمود محمد علي نمر قبيلة الجعليين وقد كنا حوالي الثمانية أو العشرة طلاب في قسم التاريخ فالدفعة كلها آنذاك كانت بعضاً وعشرين ، ولا أذكر الآن بالتحديد أسماء الطلبة الذين قاموا بمثل هذا العمل وسط قبائل أخري ولا أري أثراً لما قاموا به . وترك الأستاذ مكي لنا ان ندون ما أتينا به ونعتبره عملاً خاصاً بنا .

عشنا في بلاد الجعليين نحو شهر ، وجدنا كل العون ودلنا المواطنون علي كبار السن الذين يعرفون تاريخ القبيلة وأنسابها وفروعها وبعضهم إشترك في أحداثها ، ونقلنا من الذين عاشوا في التركية والمهدية منهم ثقاة حفظوا وسجلوا ومنهم من يتذكرون ومنهم من إشترك في موقعة أبو طليح ضد نجدة غردون وأصيب برصاصة في ساقه ، ونقلنا من التراث والشعر والنوادر والعادات ، ولما عدنا كانت حصيلتنا تمتد من أيام القبيلة في عهد السلطنة الزرقاء حتي قيام الحكم الثنائي.

إشتركنا صديقي محمود وشخصي في ترتيب ما دوناه وتنسيقه وتركه محمود عندي فقمت بتسجيله وتنقيحه في كراسة كبيرة ، ومن توفيق الله لنا أنها بقيت أربعاً وأربعين سنة محفوظة حتي صارت الآن تاريخاً لتاريخ بعد ان فارق رواتها «علي الأرجح» الحياة الدنيا ، وأتم الله توفيقه بأن هيأ لها الطباعة لتكون متاحة في المكتبة السودانية.

وأشير الي ان المادة التي قمنا بجمعها من أدب الجعليين خاصة الشعر كانت كثيرة

بحيث لم يتسع المجال في هذا الكتاب الا لجزء يسير منها حرصت ان يكون من شعر الحماسة وجزءاً من أغراض أخري..

وأخيراً فإن هذا الكتاب يري النور بعد ان لقي صديقي العزيز محمود محمد علي نمر ربه راضياً مرضياً بإذن الله تعالي، فليكن ذكري وفاء لوفائه ونبل أخلاقه وعلمه وأدبه وليكن له أجراً عند الله لما بذل في سبيل وطنه، وإلي أسرته وأهله العزاء.

مقدمة الطبعة الثانية

نفذت الطبعة الأولي لهذا الكتاب بعد عرضه في المكتبات بزمن وجيز ولم يتمكن الكثيرون ممن يرغبون في إقتنائه الحصول عليه واتصلوا بنا آنذاك لكن ظروف الطباعة لم تتهيأ والآن تصدر الطبعة الثانية بإذن الله من شركة السودان الحديث للطباعة والنشر ضمن سلسلة الكتب التي تسهم بها في نشر الثقافة السودانية التي طالما ظلت حبيسة نتيجة ضعف إمكانات الطباعة والنشر ..

وليس لي ما أضيفه علي المقدمة سوي الإشارة الي أن أحد الأدباء الذين علقوا علي الكتاب مشكورين ذكر ان بعض الشعر الوارد ليس من شعر الجعليين ، وهذا صحيح وقد نشرناه لأن من إتصلنا بهم في أرض الجعليين رووه لنا وهو من شعر البطانة وهم جيران الجعليين وكلمة أخري عن الخلاف بين الجعليين والخليفة عبد الله فقد روينا الوقائع كما هي ، ويجوز للمؤرخ فيما بعد ان يحلل ويعلق ويبرر لهؤلاء وأولئك وهذه مهمة أخري.

أخيراً نأمل ان تكون إعادة طبع هذا الكتاب فرصة ليتحصل عليه الذين لم يجدوه وأن يكون إضافة مهما كانت ضئيلة لتاريخنا الوطني والله الموفق.

محمد سعيد معروف

تمهيد

تحركنا من الخرطوم يوم ١٢ مايو ١٩٤٧ باكسبريس حلفا الساعة الحادية عشرة والثلث صباحا ووصلنا شندى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ونزلنا فى منزل السيد عربى عبد الباسط نائب مامور المركز..

فى صباح اليوم التالى قابلنا معه مفتش المركز البريطانى، وناقش معنا مهمتنا واقترح زيادة على الروايات ان نقوم باكتشاف اماكن الاثار، ورأى السيد هاشم الخليفة مامور المركز ان نتصل فى شندى بالفكى يوسف امام جامع شندى فوق، وأشار الى خلوة بين الدامر واتبرا..

فى عصر نفس اليوم ذهبنا الى المتمة وقابلنا الناظر الحاج محمد ووضع لنا برنامجا حافلا لمقابلة كبار السن المشهورين بالرواية فى عدة اماكن من أرض الجعليين.. وقابلنا معه الشيخ مختار الحاج ابراهيم واليوزباشى الخواض اللذين قدما لنا بعض الاسماء

فى اليوم التالى اقام لنا الشاذلى افندى مأدبة غداء فى منزل الشيخ عوض الكريم جمعت عددا من أهل المتمة إستمعنا منهم الى توجيهات مفيدة للحصول على الروايات..
ثم بدأنا عملنا ....

الى من تحبنه طيبينهما
بمدراس اسادة ولدنا محمود
افندي بن محمد علي النمر وولدنا
محمد سعيد دائما محفوظان
داعيه واصل لكما مع ولدي
الامين قصيدة الشيخ القاسم
من اهالي رفاعة والشيخ حسب
الرسول وبها الفتل لكما
بخطي من تنبنة والدنا الامير
باشا زحمه للشيخ الصديق
بن عبد القادر

وبه كتبت لكما من نبذة الشيخ محمد المجذوب
بن الشيخ الطاهر البشاعر المنصور في شيخ الاسلام
الشيخ محمد البدوي عليه سحائب الرحمة
وتسلموا الامين تاريخ المسجد والقول المفيد
لذريقة الوليد والحفيد ونسب الابعوراب اذا
تفضلتم فحصن والسلام

١٣٦٦

نسب الجعليين

الجعليون من القبائل السودانية يسكنون حول النيل على امتداد المنطقة شمال الخرطوم الى جهات بربر، ولما كانت منطقة القبيلة واسعة هكذا فقد اشتهرت فروعها في الجهات الشمالية باسمائها واقتصر اسم الجعليين في الفترة الاخيرة على سكان المنطقة شمالي وجنوبي شندى والمتمة على جانبي النيل، وسيأتى ذكر هذه الفروع وانتمائها الى الجد الاول للجعليين.

كذلك سنجد من سكان السودان من ينتمون الى الجعليين أصلا ولا يسكنون هذه المنطقة، نجدهم في الغرب والشمال.

يرجع اصل الجعليين ـ مثل الكثير من القبائل السودانية ـ الى العرب، وقد احتفظت مصادر الجعليين من المخطوطات والمحفوظات التى ينقلها الناس عن أبائهم وأجدادهم بمعلومات عن أجداد القبيلة وهجرتهم الى السودان وأولادهم في السودان وأماكن سكنهم، وتحتفظ الأسر بسجل لنسبها من الأب الحالي الى جد القبيلة الاكبر، وشهرة من إشتهروا من هؤلاء الاجداد وعلاقة الاسر الى غير ذلك.

• رواية الفكي يوسف:

قابلنا الفكي يوسف احمد محمد عوض السيد امام جامع شندى القديمة وهو رجل مشهور بالصلاح وسنه نحو التسعين عاما فوجدناه يحتفظ بوثائق خطية عن الانساب، ونقلنا هذه الوثيقة بالنص:

[بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم وبعد فيقول العبد الفقير يوسف احمد محمد عوض السيد سألني بعض الاخوان اصلح الله لي وله الشان ان اكتب له بعض تعريفات في السادة المسمون بالحجازة والعمراناب فاجبته لذلك فهم اشراف اولاد العباس حسب ما يأتى في الحديث وكلام الشيخ حسن العدوى ـ وانكر النعرة والكتاب قطعا للسان الشاك والمرتاب وهم زهيداب وفرعهم زريناب وزيد بن هرمان بن ضواب بن غانم بن حميدان بن صبيح بن مسمار ابن سرار بن كردم بن قضاعة بن حرقان ابن مسروق بن احمد اليماني بن الجعلى بن ابي الديس بن قيس بن يمن الخزرجي نسبة الى امه من الخزرج بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل ابن ياطل بن ذي الكلاع الحِمْيَرى نسبة الى امه من حِمْيَر ابن سعد الانصارى نسبة الى امه من الانصار بن الفضل بن عبدالله بن عباس عم سيد

الناس ـ قال صلى الله عليه وسلم (الشرف لي ولعمي العباس) صدق وقد ورد ذلك في السنن الترمذية. وقال الشيخ حسن البدوي في كتاب مشارق الانوار الصفحة نمرة ١٣٩ قال الشيخ السيوطي في رسالته الزينبية اعلم ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا او حسينيا او علويا او ذرية محمد بن الحنفية او جعفريا او عقيليا او عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بقول الشريف العباسي الشريف الحسني .. الخ قال: روى مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال انكركم الله في اهل بيتي (ثلاثا) فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس أهـ. فثبت شرفهم بالنصوص واول من جاء منهم الى شندى الفقيه بابكر الكبير المسمي بالحجازى لانه مكث في الحجاز اثنتي عشرة سنة فسُمّيَ الحجازى كما تقول لمن مكث بالازهر الشريف كثيرا الازهري وبه سميت حارتهم الحجازة الى اليوم...]

• رواية الشيخ محمدعثمان الاموي

قابلنا الشيخ محمد عثمان ابراهيم النعيم الاموى امام بالمتمة وهو في اوسط العمر غير انه عالم شهد له الناس بالاجتهاد والاطلاع ـ وجدنا عنده وثائق مكتوب فيها نسب الجعليين وحدثنا عن تاريخهم فذكر لنا ان اول من دخل السودان من اجداد الجعليين من العرب هو السلطان حسن كردم ونقلنا مايلي مكتوبا عنده:

[حسن كردم بن ابي الديس بن قضاعة بن حرقان واسمه عبدالله ابن مسروق بن احمد اليماني بن ابراهيم المشهور بالجعلي ولقب بذلك لشدة سواد لونه "الجُعل" (الجعران) ابن ادريس بن قيس بن يمن الخزرجي نسبة لامه ابن قصاص بن كرب بن هاطل بن باطل بن ذي الكلاع الحميرى نسبة لامه ابن سعد الانصارى نسبة لامه ابن الفضل الاصغر ابن حبر الامة عبدالله بن عباس ابن عبدالمطلب بن هاشم ... أهـ.]

حدثنا الشيخ الاموى ان هذا النسب مأثور من الآباء والأجداد وقد ورد في كتاب (رحلة العرب) في القرن العاشر خطّي في الكتبخانة المصرية.

• رواية الشيخ الهاشمي

قابلنا الشيخ عبدالله على الهاشمي.

ووجدنا لديه وثيقة بخط يده ننقلها بالنص وهي:

(هذا نسب مصحح عن الثقاة وجدته منقولا لوالدنا على الهاشمي بتاريخ ١٢٩٥هـ

كذا ذاكرا فيه من اولاد حميدان الي اعلي واما من اولاد حميدان الي اسفل نقلناه من رواية الشيخ الحاج بخيت الكتيابي الرجل العالم العامل الصالح المعروف المشهور بدنقلا ـ فاقول انا العبد الفقير الراجي من الله غفران ذنبه عبدالله بن علي بن احمد بن محمد ابن الهاشمي بن نعيمان بن مالك بن حمد الرياع بن الشيخ حامد اب عصاي ابن الشيخ عمر بن بلال بن محمد بن عمر بن محمد الاعور ابن عبدالعال بن عرمان وهذا جد العرامنه من الجعليين لان عرمان هذا له ثلاثة عشر ولدا ذكرا هم عدلان وعبدالعال وشاع الدين وزيد ومَكَابر ومسلّم وسعيد أبوبكين والتميري وجَبِل وجَبُر ونصرالله وعبدربه وشبُّو.

فالاثنين عبدربه وشبو لم يخلفا شيئا من الذرية هذا ما كان منهما واولاد عبدالعال بن عرمان اربعة وعشرون هم حمد جاب(١) قنديل جد المجانيب وكبوش جد الكبوشاب ومحمد الاعور جاب العمراب وعبدالكبير وجبارة جد الجباراب وحسب الله جد الحسبلاّب وموسى جد الموسيلاب وخنفر وجادالله جد الجودلاب ورافع ومجزوز وكلثوم وكثر وبشر ـ ومنهم تسعة وعاشرهم محمد البخيض جد البطاحين بابودليق.

واما عدلان بن عرمان ذريته ثلاثون منهم الستّناب امهم بنت ستّنا والكراكسة امهم بنت علي كركوس والعبوداب اربعة امهم بت عبود واولاد حليب اربعة امهم بت حليب ونافع ونفيع اشقاء(٢) امهم عنجاوية ومحمد وعلى اشقاء امهم من الكميلاب وعبدالدايم وعبدالمعبود والعرمني فريد(٣) وعبدالرحمن فريد وتور فريد وابوسلمي وبركات اشقاء والملك محمد فريد والشيخ عابدون فريد وابوبكر فريد كذا.

نذكر ما كان من اولاد عبدالدايم بن عدلان بن عرمان كان له اربعة عشر ولدا منهم حماد المنرفلي وابو صيرون والعرشكول والكبوش وابو جداد والكناوي وضواب وضربو والعدوي والشندوي وابوضربول وعلى ايوب وحمد ابو العلاّنية ومحمد النقّال.

ايضا اولاد عبدالمعبود عددهم سبعة عشر هم محمد الاصغر وبلوله العبد ونشّب وتَكَل وكتكيت وعبدالسلام وخضر جد الفيلاب وموسى جد الحماصَي وتمّار جد التمارة وبعبوش جد البعابيش وعبدالدايم جد ناس(٤) الحلفاية والصلاوي وسعد وادريس جد الكماليين وابوبكر جاب ناس عبدالدايم جضوع وابوجسيس وقناوين هذا ما كان منهم.

ومسلم بن عرمان اولاده ستة عيسى وموسى وحسين وابراهيم وجبريل وجَنيق ومن اولاد حسين بن مسلم البساطاب والسكراب بالمحس واسوان.

وعرمان هذا ابن ضواب ولضراب هذا ولدان احدهما عرمان الذي سلف ذكره والثاني عبدالله ابوخمسين وله خمسة اولاد منهم حمديكّي جد الكتيّاب وبلّة جد البليّاب وابو حريرة جد الحريراب ومحمد جد الحماداب ناس الجريف خشم(٥) الفقيه منقول وحمد البعكري جد الأدِرْقة والاوجاب والقرايب والعجولاب والعمرانه والجليلاب.

---

(١) جاب قنديل ـ اي خلف قنديل (٢) اشقاء ـ اخوان من اب وام ـ (٣) فريد ـ من ام وحده
(٤) ناس ـ أناس (٥) خشم ـ الفرع من القبيلة او العائلة الكبيرة

وضواب هذا ابن غانم وغانم هذا له ثلاثة اولاد منهم ضواب الذى سبق ذكره ودياب بجموع ولدياب ولدان ناصر جد الناصراب والثانى بشارة وله احد عشر ولدا ذكرا هم رُباط ابوسلمة جد الرُّباطاب وعزالدين المصرى وحسب النبي الضرورى وعبدالعال الينبع وادريس ابو الستر وهو جد الميرفاب وسعد الندى وزيد العجاج وعبدالرحمن الشوش جد العبدَرَّحْماناب وفضل اليسر جد الفاضلاب وعبدالله السم ونصر ابوزيد الجميع ذريتهم من بربر الى ارض الزَوَرة.

الثالث من اولاد غانم هو جموع وذريته الجموعية والجميعاب والسروراب.

فغانم هو ابن حميدان ولحميدان هذا اربعة اولاد هم غانم الذى تقدم ذكره وشايق وهو جد الشايقية ومطرف جد الطريفية وحسب الله جد الحصبلاب.

فحميدان هذا ابن صبيح وصبيح هذا (ابومَرَّخة) وله ثلاثة اولاد منهم حميدان وحمد اكرت جد الكرتاب والماجدية والثالث حميد النوَّام جد النواجبة والنوانجة وجميعهم بجهة كردفان.

وصبيح هذا ابن مسمار فمسمار هذا اولاده اربعة هم صبيح وسعد الفريد واولاد سعد ثلاثة قحطان واولاده سبعة منهم صبيح وذريته الصبحية ومحمد الضب جد الضبّاب وفضل جد بني فضل ومنصور جد المناصرة ومقبت جد المقابتة ومقبض جد المقابضة ومياس جد المياسية وكلها بكردفان غرب.

وا بنه الثانى سلمة وله ولدان حاكم جد الحاكماب اهل ارقو وجبارة وذريته بالمحس.

وابنه الثالث فهيد واولاده ثلاثة حمد جد الاحامدة وجمعة جد الجِمع وجامع جد الجوامعة.

والثالث من اولاد مسمار هو رباط الاكبر ولرباط هذا خمسة اولاد احدهم قريش جد القريشاب وعوض جد العوضية وخنفر جد الخنفرية وحسب الله جد الحسبلاوية(١) ومقب جد المقابيل.

والرابع من اولاد مسمار هو نبيه وذريته بجهة الغرب وعلى ماقيل انهم برقو وقيل انهم اولاد بنته والله اعلم.

(١) يلاحظ ذكر اسمين لحسب الله قبل هذا الاسم فالاول ابن عبدالعال بن عرمان وذريته (الحسبلاب) والثانى ابن حميدان وذريته (الحصبلاب) وهذا هو الثالث وذريته (الحسبلاوية).

ومسمار هذا ابن سرار وابناء سرار ثلاثة منهم مسمار الذي تقدم ذكره وسمره اولاده خمسة منهم بدير جد البديرية وعبدالرحمن (شوَيّح) جد الشويحات وحمد ابوالريش

جد بنورياش وطريف جد بني طريف وسراري جد بني السرارية. والثالث من اولاد سرار يسمى سميرة واولاده ستة منهم بطحان جد البطاحين وخالد جد الخوالدة وقنوى جد القنيّات وقنن جد القنن والخامس ذريته غير مدركة والسادس غير مدروك الذرية. وسرار هذا مدفون بجهات كردفان بنواحي باره والى اليوم يقال لابياره (بير سرار).

وسرار هذا ابن كردم(١) واسمه حسن الملك حضر الى السودان في زمن خلافة بني العباس وهو امير وقائد على ثلاثين راية حتى وصل الى جهات كردفان في فتوحاته واستقر بالسودان. وله عشرة اولاد حضر جميعهم معه بالسودان منهم سبعة رجعوا الى الكوفة وثلاثة استقاموا بالسودان ذكرنا منهم سرار والثاني دوله واولاده الفور ملوك فور والبرن والسفارجه ملوك تقلي و هم اهل الدولة. والثالث من اولاد كردم اولاده التمام والبرن كما في كتاب السمرقندي.

فكردم هذا ابن ابي الديس واولاده اثنان كردم وترجم وقد حضر ترجم مع اخيه الى السودان وله ولد واحد هو عبدالدايم الذي ولد مرزوق ومرزوق له ثلاثة اولاد هم علي ومحمد وصالح وهذه القبائل يقال لها التراجمة بالبحر(٢) الازرق والباقي بالغرب.

وابوالديس هذا ابن قضاعة بن عبدالله حرقان ابن مسروق العبسي من امه ابن احمد اليماني من امه ابن ابراهيم الهاشمي وهذا هو جعل المشهور بهذا اللقب ابن قيس ابن ايمن ابن عدي بن قصاص بن كرب بن هاطل بن باطل ابن ذي الكلاع الحميري نسبة الى امه ابن الفضل بن عبدالله ابن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهذا هو الذي قال له الرسول (الشرف لي ولعمّيّ حمزة والعباس) ودعا له ولولده بالبركة. عن جعفر بن محمد الباقر قال (جمع رسول الله (صلعم) عمه العباس واولاده والحفهم بثوبه وقال اللهم هذا عمي وولده فاسترهم من النار كما سترهم ثوبي هذا) فامن كل ما كان من سقف المنزل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي (صلعم) لعمه العباس انت وولدك المنصورون الى يوم القيامة. وفي هذا كفاية)

انتهت رواية الشيخ الها شمي.

● إمتداد منطقة الجعليين

حدثنا الشيخ محمد عثمان الاموي وغيره من اهل المتمة ان الجعليين المعروفين بالاسم الان هم اولاد عرمان ومنطقتهم من البسابير الى اتبرا(٣) ولكن قبيلة الجعليين الاصلية تمتد منطقتها من حجر العسل جنوبا (قرب شلال السبلوكه) الى دار رد قمر شمالا

(١) حسن كردم هو اول من دخل السودان من اجداد الجعليين لذلك تفصل الرواية ماتوله وتختصر ماقبله

(٢) البحر الازرق: النيل الازرق. (٣) اتبرا: منطقة الاتبراوية

[منطقة المناصير].

وبهذا التعريف الاخير يدخل الميرفاب والرباطاب والمناصير تحت قبيلة الجعليين ـ غير انه اذا نسبنا [الجعلى] الى ابراهيم الجعلى، الجد الاول فان هذا الاسم سيطلق على قبائل وفروع عدة تمتد من اقصى شمال السودان الى كردفان ودارفور الى الشرق بل الى مجموعات لا تعيش في السودان الان من ابناء ابراهيم الذين لم يدخلوا السودان.

واذا حددنا نسب الجعليين الذين يعيشون في السودان باولاد حسن كردم وهو اول من دخل السودان من ذرية ابراهيم الجعلي ستنتسب الى الجعليين قبائل عدة تعيش في مناطق متفرقة من السودان الان مثل المحس والبديرية والفور واهل تقلى والجوامعة والخوالدة والبطاحين وغيرهم.

من هذا نحدد ان اسم الجعليين لم يشمل كل ذرية حسن كردم بل شمل الذين بقوا منهم في منطقة الجعليين الحالية وهي المنطقة التى استقروا فيها اولا اما الذين ذهبوا الى مناطق اخرى فقد اصبحت المجموعات التى خلفوها تعرف باسمائهم.

ويبدو ان اسم الجعليين اطلق اولا على اولاد غانم ويدخل فيهم الميرفاب والرباطاب وهو ما تشير اليه الرواية السابقة، ولكن اخيرا اقتصر الاسم على اولاد عرمان.

ونلاحظ ان الشايقية اقرب القبائل نسبا الى الجعليين فهم يتصلون بهم في حميدان والد غانم.

• فروع الجعليين

• حدثنا الشيخ عوض الكريم ابونخيلة بالمتمة ان سعد ابودبوس ابن عدلان بن عرمان هو جد الجعليين الموجودين الان بمركز شندى ماعدا الجبلاب الذين يسكنون شمال المتمة فهم ابناء جبل بن عرمان وان قبر عرمان موجود في خور المكابراب بالقرب من الزيداب.

• حدثنا الشيخ محمد عثمان النعيم الاموى ان شايق جد الشايقية يتصل بالجعليين في ضواب فهو شايق بن ضواب بن غانم بن حميدان بن صبيح ـ وحدثنا نفس المصدر ان صبيح هذا كان يلقب [ابومرخة] نسبة لشجرة كان يتعبد تحتها ويكرم عندها الناس.

وحدثنا [الراوى] ان من اولاد عدلان بن عرمان فروع النفيعاب والنافعاب والسعداب ابناء سعد الفريد والمحمداب والعبوداب والصلعاب ـ وان الجبلاب هم ذرية جبل ولهم ستة فروع والجبراب ذرية جبر ولهم اربعة فروع وان العالياب جدهم عبدالدايم.

قال [الراوى] ان عرمان مدفون في العرشكول قرب الزيداب وله مزارة وان صبيح

ابومرخة مدفون في {الحرازة ام قد} بكردفان ونافع ونفيع مدفونان بجبل البركل.
وتحدث الينا {الراوي} محللا اصول الجعليين وما تداخل فيها عبر التاريخ فقال: عندما حل العرب بارض السودان الشمالية اختلطوا بالنوبة والزنوج وتزاوجوا، وانطبق هذا على الجعليين مثل غيرهم، ثم انه حدث لفروعهم اختلاط بسيط بالعناصر التركية والشركسية والاحباش، وكان هنالك اختلاط من القبائل السودانية الاخرى حيث نزح بعض الشايقية اليهم هروبا من ضغط بعض حكامهم وكذلك بعض امراء الشايقية وسكنوا في منطقة اليسابير وود الحبشي وودحامد وحجر العسل.
وكانت للجعليين صلة بالهمج خلفت بعض الكلمات الهمجية في لهجة الجعليين مثل {دانقة} الغرفة الامامية او البرندة و{بيتاب} الغرفة الداخلية و{تُكُل} و{قرعة} وكلمة {آب} ومعناها جد او رجعة والمنتشرة في تسمية الفروع كالجبلاب والسعداب الخ ..
ونزح الى ارض الجعليين بعض الحلنقة من الشرق وسكنوا في منطقة كبوشية ومنهم الان أسر الخواويض والقراري الذين جاء جدهم من كسلا في القرن التاسع الهجري وهو الشيخ محمد القرّاي بن اسماعيل بن سليمان بن عيسى بن عمر بن ابراهيم وقد وجد نسبه مكتوبا في مصحف خطّي يرجع تاريخ تحريره الى القرن الحادى عشر الهجري الشيخ سمساعة بن الشيخ ابراهيم حفيد الشيخ محمد القراى .. ويصل هذا النسب الى شعيب الهررى نسبة الى اقامته بهرر في بلاد الحبشة ثم ينتهي الى أمية بن عبدشمس ابن مناف.

●حدثنا الفكي يوسف محمد عوض السيد قال:

اولاد عدلان ثلاثون الكراكسة اربعة امهم بنت علي كركوس ولد شقل، والستَّاب اربعة امهم بنت ولد ستناء والعبوداب اربعة امهم بنت عبوده، واولاد حليب اربعة، واولاد القنجاوية اثنان نافع ونفيع، واولاد الكمالابية اثنان محمد وعلى شقل، وعبدالمعبود وعبدالدايم اشقاء، وابوسلمة وبركات اشقاء، والعرمنى فريد، وعبدالرحمن فريد، والملك محمد فريد، والشيخ عبد فريد، وتور فريد، وابوبكر فريد.
وجدنا وثيقة عند {الراوي} عن نسب الابوراب ساكني السيال وقد نقلها عن الشيخ عبدالرحيم ود ابارو الذى يسكن في الابيض وهذا نصها
" الابوراب منسوبون ال جدهم الفقيه عبدالله إبارو الشريف من جهة أمه الاموى من جهة ابيه حضر من الجهات الشرقية فلما وصل سيال التفيعاب تابله ميطلوهم بالاكرام ورغبوا في استقراره معهم لصلاحه فأسس مسجده عندهم وتزوج من التفيعاب والعوضية، وهو عبدالله بن محمد بن إدريس بن موسى ابن أحمد بن على بن فكرون بن

حمّام بن ضقية بن عامر ابن ذبيان بن وقيد بن هناد بن ريف بن غطفان بن سعد بن هيث ابن بطنان بن مامون بن كياس بن جهينة بن عطية ابن الحسن بن زمرة بن الزبير بن معاوية بن عثمان بن عفان.

ونسبه من امه هو عبدالله بن أمنة بنت الشريف عبدالله بن الشريف عبدالحكم بن الشريف عبدالرازق بن الولي المشهور سيدي السيد عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه بن موسى ابن علي بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى الجونى ابن الحسن الخلصي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه.

واحضر الفقيه عبدالله معه ابنه الاكبر عيسى، وولد له بالسيال عشرة اولاد فصارت جملتهم احد عشر فمنهم حمد وقطبي امهم الشبوتية وموسى الاسد وعبدالقادر وعوض الكريم وسليمان ابوريش امهم بت ميدوب والحاج عبدالرحمن والحاج عبدالرحيم وادريس وآدم امهم رتّا. فاما بقية عيسى فهم اولاد المقبول واولاد سرج النور واولاد الاصم واما بقية حمد فهم السليمانية واولاد عوض الجيد واولاد ترتر وقطب الدين وهون الدين، واما ذرية قطبي فهم ابناء كريّم الدين وعبدالحى وحامد احمد واولاد الامين واولاد الاحمر وشعبوط وشمّو وعبدول، واما ذرية موسى الاسد فهم اهل القويز واولاد البشير واولاد الريده والحاج احمد شاكر والفقيه عبدالله بن محمد بن ادريس. واما ذرية عبدالقادر فهم ابناء عبدالحليم وحمودة وعوض الكريم وميرغنى وابراهيم بن احمد القصير والفقيه المكي ولد سعيد. واما ذرية عوض الكريم فهم اولاد السيال واولاد حامد ولد محمد النور واولاد عبدالرازق. ولا اعلم لسليمان ابو الريش عقبا يذكر اليه، واما ذرية الحاج عبدالرحيم فهم كجاد والازيرق واولاد جاد الرب واولاد عبدالعاطي واولاد النصيح. وذرية ادريس هم اولاد الحاج احمد ولد النعيم واولاد ادريس واولاد موسى واولاد الفيل واولاد احمد واولاد الفقيه محمد عوض السيد. واما ذرية آدم فهم اولاد فضيل واولاد محمد واولاد الطيب أ.هـ. ه

● نسب جعل

املي علينا الفكي يوسف السالف الذكر من وثيقة بخط يدى .. قال نقلتها عن الشيخ الطيب بن عمر قال نقلها من المكتبة الخديوية بمصر:

[بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ السمرقندى في كتابه ـ وهو عندنا ـ ولنذكر مادعت اليه الحاجة من نسب جعل فنقول في نسب العرب الذين شهرت بجعل ونسلهم هم اصحاب الدولة في بلاد السودان ولهم الصولة من مكانتهم من بنى هاشم. واما سبب خروجهم الى بلاد السودان تشاجر وقع بين بنى امية وبنى هاشم وخرجت طائفة من بنى هاشم الى المغرب ثم عادوا الى دنقلا وتغلبوا على اهلها وتغلبوا على جهينة بعد ان غلبت

جهينة على دنقلا والبرابرة.

فنقول اولاد ابراهيم جعل اثنا عشر ولدا سرار وسرور .. الخ واشتهر في ذريتهم ابو مرخة المسمى بصبح ورباط ونبيه فاولاد ابومرخة ثلاثة حمد الاكرت جد الماجدية والكرتاب وحميد التوام جد التوامية والمقوراب، وحميدان اولاده ثمانية غانم وشايق اشقاء واولاد شايق سبعة سالم جاب ام سالم وعدلان ابوالعدلاناب وسوار جاب السواراب وعلى حنك جاب الحنكاب ومحمد جاب عون منه العونية وحوش جاب الحوشاب وكثرت. أ.هـ.

وقال السمرقندي وقد نقلت منه باختصار: فهم اولادالعباس بلاشك، وقال الشيخ محمد عبدالجواد الاصمعي ـ اصمعي متأخر ـ في تاريخه [اصل سكان السودان من شعوب مختلفة واصل بعضهم افريقي نوبي والاصل الاخر من العرب الذين قاموا من الحجاز من سالف الازمان ونزلوا في ارض السودان ولايشبهون النوبيين الا في لون البشرة فقط وهم طوال القامة حسان الوجوه مشهورون بالشجاعة والمروءة وعزة النفس منقسمون الى قبائل شتى متفرقة في انحاء البلاد يفتخرون بحسبهم ونسبهم ولذلك ندر اختلاطهم بمن حولهم من القبائل ولم يزالوا على ما كانت عليه العرب ايام عزها وسطوتها من شدة الحمية والانفة ومضي العزيمة والصبر على المكاره

قال في وصفهم بعض كتاب الانجليز الذين ذاقوا مر سنانهم وشهدوا حربهم وطعانهم بعد ان اطنب في مدحهم، ما معناه: هم قوم كالاسود لايقعدون عن حرب ولا يتربصون لدفاع بل يهاجمون عدوهم ابدا ويقتحمون صفوفه بصدورهم وينقضون عليه مجتمعين معا في زمان لايعلمه احد ومن مكان لا يدري به احد فيكون الرعب والمهابة في صدر رجاله ويفر وتتضعضع احواله وهيهات ان يوليك اعرابي ظهره في ساحة الوغى أ.هـ

[قال الراوي] وهذا نسب عندنا معنعن من جد الى جد وهو نسب الارباب الملك نمر بن الملك محمد بن ادريس بن سليمان بن سالم ابن بشاره بن كنبلاوي بن الفحل بن عبد السلام بن ادريس بن سليمان المشهور بالوداد ابن الملك سعد ابو دبوس ابن الملك محمد بن عدلان ابن قصاص بن كرت بن هاطل بن باطل بن ذي الكلاع الحميري الى آخر النسب حيث ينتهي الى العباس.

[قال] وهذا نسب الشيخ محمد المجذوب بن فخر الدين بن حمد ابن الفكي محمد المجذوب بن الفكي علي بن الفكي حمد ابن عبدالله بن الفكي محمد بن الحاج عيسى بن قنديل ابن حجر بن عبدالعال بن عرمان بن ضواب بن غانم بن حميدان ... الخ.

[قال الفكي يوسف] وهذا نسبي الذي وجدته معنعن من جد الى جد ـ يوسف بن احمد محمد بن محمد بن عوض السيد ابن بخيت بن جار النبي بن محمد المشهور بالاحيمر بن سعد ابن شلال بن محمد بن عبدالحميد بن سخي بن نفيع بن عدلان ابن عرمان الخ النسب.]

أيام القبيلة

• حروب السعداب

حدثنا الشيخ ود سرور من اهالي المتمة ويبلغ من العمر نحو الخامسة والثمانين - ان الجعليين كانوا تبع الفونج وكانوا يدفعون جزية وفي عهد الملك ادريس بن الفحل بن عبدالسلام الملقب (ماصع العينة) قطعوا الجزية واظهروا المعصية فارسل اليهم ملك الفونج ابن عمه محمود ود كونيه ومعه الفرسان وعوائلهم وكان الملك ادريس غائبا في الكمير فلما علم الناس بذلك ارسلوا له فرجع بجيشه. ومن وصفه انه كان يصرّ احدى عينيه ولما وصل السيال قابله احد المعمرين واسمه (كل شين) من فرع النفيعاب وكان لايستطيع الحركة فدخل عليه الملك وشاوره في الامر فقطع من ثوبه قطعة وامسكه طرفها ثم جذبها الى ان قطعت فقال لهم افعل لهم هكذا الى ان تسوى الامور بينكم فخرج الملك وضرب النحاس فقابل جيش الفونج في (ابو خروق) وهو مكان سمي بذلك لمنزل زعيمه الذي كانت تكثر به الخروق (الطاقات) واشتبكوا في الحرب فانتصر الملك ادريس وقتل بيده محمود واسروا نساء الفونج وأعزّوهم وارسلوهم الى ملك الفونج لما طلبهم مع سعد بن الملك ادريس في عشرة خيل وكان من ضمن العشرة شاعر الجعليين المسمى (النعيسان) فانشد امام ملك الفونج قصيدة جاء فيها:

اسمعوا ان نسيتوا انتوا القديم الفات
دقّوا (الكونج) عُقُبّ (نتفاعل) الأمّات
ومن شعر النعيسان الحماسي:
شفّر ياولد امرق نحاسك ودُق
وقدر الله بيصيب حتى ان بقيت في حُقّ

ولما رجع سعد وجد ان اباه قد مات وكان لسعد ولدان المساعد وبانقا وكان نمر بن عبدالسلام ابن عمه له سبعة اولاد وكان ابن اخي سعد واسمه الفحل بالبلد وكيلا فتآمر النمراب واغتالوا الفحل وجعلوا الملك محمد بن نمر الوالي وكان سعد آنذاك عند ملك الفونج بعد ان عينه مكا بعد ابيه، فوصله الخبر ورجع وجمع انصاره من الجعليين وبات في (الطلفا) قرب شندي وتأهب اولاد نمر السبعة وكان انجحهم سعد وهو ابن (سريه) فنصحهم بعمل خطة والباس احد العبيد ملابس الملك محمد خوفا من ان يقتله سعد فابوا اولا ثم رضوا فاتوا بعبد اسمه (قوى حداره) وكان فارسا فلبس وخرجوا لملاقاة سعد وتبارز سعد مع قوى حداره فغالبه الى ان قتله ولما اكتشف حقيقته قال (الله يخيبك يا

محمد تخت للجعليين الريش فوق عبد في مثل اليوم دا] ولكنه لما رجع من المبارزة وجد ان قومه هزموا فقفل راجعا واتفق اولاد نمر فارسلوا له ابنَيّ اخته (بُرّه) بنت ادريس وهما نمر وادريس التولي وكانا صغيرين فارادا ان يقاتلاه حتى يخضع فانتهرهما وقال لهما [لاتجعلاني احرق حشا بره) فرجعا فخرج له سعد بن نمر وكانت خطته ان ينزع عنه ثوبه ولكن سعد بن ادريس فاجاه وضرب على يده. ثم رجع سعد بن ادريس الى (المتمة) ثم الى (المكنية) مع بعض اتباعه وهنالك اجتمع عليه بعض الجعليين.

وارسل النمراب (ود ربيق) دراق الملك محمد ليقتل سعد غيلة وهو نائم ولكن سعد فطن له واعترف ود ربيق فاعطاه سعد ماوعده به اولاد نمر واهدر دمه ان هو عاد الى الشاطىء الغربي واستعد النمراب بشندي لمحاربة سعد فعسكروا بالشاطىء الشرقي ليلا فامر سعد اهل المكان ان يكرموهم وعشاهم واوعدهم القتال صباحا والتقوا صباحا وكان مع سعد الحاج سليمان ود احمد وانهزم النمراب هزيمة منكرة ورجعوا الى شندي وتولوا الامر هناك ولكن ولايتهم لم تكن من قبل ملك الفونج.

كتب سعد لملك الفونج وحكى له الامر وتوفى سعد بعد ذلك فخرج ملك الفونج بنفسه على الجيش وعسكر في (بانقا) وطلب اليه ابناء نمر وابنى سعد واصلح بينهم وكاد ابناء نمر ان يشعلوا فتنة كان سببها سعد بن نمر الذى رأى ان ملك الفونج يميل الى ابنى سعد فخرج سعد وجمع الجعليين وكان معه نمر الصغير بن الملك محمد وذهبوا الى الدامر عند المجانيب وحفظوا نساءهم هناك. اما ملك الفونج فانه اشتبك مع ابناء نمر وقتلهم الستة وسار الى سعد ولكن الجعليين اجتمعوا له في (الخور) فنصحه بانقا بن سعد بالرجوع فرجع الى سنار.

زيّن الملك عدلان ملك الفونج المساعد بن سعد مكا على الجعليين اما سعد بن نمر فانه جعل نمر الصغير مكا وساعده النافعاب اقرباءالملك محمد من زوجته ونزلوا في (العاوليب) وفي ذلك يقول شاعرهم:

قولوا للفكج[1] المبنّى[2]	نحن في العاوليب نزلنا
المكضب في نفلنا	هل يسوق الخيل يصلنا
اما جبنا الدار قدلنا	واما قد مرة انغسلنا

ووصل اليهم المساعد في العاوليب فانتصر نمر وعمه سعد وانهزم المساعد هزيمة نكراء بلغ من شانها ان بعض الفارين من اتباعه عاموا البحر ولما وصلوا الرملة استمروا يعومون فيها ظنا انها ماء. ورجع المساعد الى المتمة واقترح سعد الذهاب اليه فعبروا النيل الى الغرب وحضر ابناء المساعد من المكنية وهما (المنشتح) و(أب اضان) ومعهما

(١) الفكج ـ الوزين [٢] المبني ـ السمين ـ ويقصد المساعد

حربة ـ اي جيش ودخل المنشتح المعركة وكان فارسا عظيما واشفق الناس ان المعركة سوف تبيد الجعليين فذهب بعض العقلاء الى الشيخ ود الريح ليتوسط بين الفريقين وكان وليا صالحا فجاء ووقف بين الصفين واراد سعد ان يخالفه ويبرز ولكنه تراجع ويقول البعض ان قوائم فرسه التصقت بالارض، ثم اتفق نمر والمساعد على ان يبقى المساعد في المتمة واليا ويدفع لنمر شيئا من الجزية ويكون نمر الوالي بشندي.

• غزوة الجميعاب

قال [الراوي] غزا المساعد الجميعاب وهم بجهة [الجبلي] وكانوا يعصونه، فاستعان الجميعاب بالشيخ الطيب [راجل ام مرّح] وهو ولي مشهور فحضر وترجى بانقا وكان قائد الجيش من قبل اخيه فلم يقبل السعداب بترك الحرب ولما عصوا الولي غضب عليهم وقيل انه رماهم بحصى وهم في القتال، فانهزموا وقتل في المعركة بانقا وسالم ود دفع من اولاد مشرية وتغنى الجميعاب بهذا النصر

سمع نمر بهذا فذهب اليهم لينتقم لابناء عمه وكان رئيس الجميعاب سرور ود رملي فارسل طليعة وقال له ان رأيت الدرقة ـ اي الرجاله ـ امام الجيش فهم ساهلين وان رأيت الخيل امام الدرقة فهم صعبين فلما ذهب رأى الخيل امام الجيش، وانهزم الجميعاب بعد حرب شديدة وذهبوا تجاه النيل وكان رئيس الخيل سرور ورئيس درقتهم [سرتوت] ففر كلاهما وفي ذلك يقول شاعر النمراب:

ود رملي خفّف حركتو(١) وسرتوت فات بي درقتو(٢)
انتوا يا [اب أمنه(٣)] اتفرقتوا من البحر بي وين مرقتوا

واسر المك نمر عوائلهم ومتاعهم ثم انه تركه لهم فضلا منه ورجع، وبعد رجوعه وجد رسول اسماعيل باشا.

• رواية الشيخ الفحل

حدثنا الشيخ الفحل بن محمد ود احمد من اهالي كبوشية ويبلغ من العمر حوالى التسعين عاما وكان شيخا وعمدة سابقا.

قال: ان اول مك للسعداب هو عبدالسلام ود الفحل ثم تلاه اخوه الارباب ادريس ود الفحل وفي زمنه اغار الهدندوة على الجعليين، فخرج اليهم وقاتلهم فهزمهم الى منطقة (القدين) و[اللوس] بجهة كسلا وهناك قتل. فصار بعده ابنه المك سعد وكانت عاصمتهم

---

[١] حركته [٢] درقته [٣] سرور ود رملي

شندي وحدثت نزاعات بينه وبين محمد بن نمر ابن عمه. كاتب سعد الفونج فارسل ملك الفونج جيشا الى شندي فلما وصل مندوب ملك الفونج قتله ابناء نمر ناس الملك مُحمّد فاخذ سعد ابن الملك نمر احمد وكذلك نمر وادريس ابني اخيه الملك محمد وكانوا صغارا وخرج بهم من شندي الى الدامر محل المجاذيب فمكثوا شهرا ثم توجه الى الشكريه وتزوج نمر من الشكرية ومكث معهم سبع سنوات ثم رجعوا الى شندي بالخيل والرجال ونزلوا في (العاوليب) وهو مسافة ميلين من كبوشية الحالية فسمع بهم المساعد الذي صار (الملك) بعدوفاة والده سعد، وكان ملك الفونج قد انتهى من قتل ابناء نمر حيث قتل الملك محمد في البداية واخذ اخوانه الى سنار فقتلوا هناك.

التقى المساعد ونمر في العاوليب واجتمع الصالحون من اهل الدامر ليصلحوا بينهما فابى المساعد وتحاربوا فانتصر نمر وهزم المساعد وفي ذلك قول شاعر النمراب:

قولوا للفكح المبنى   نحن في العاوليب نزلنا

البدور يعرف نقلنا(١)   اليسوق الخيل يصلنا

اما جبنا الدار قدلنا   واما قد مره انغسلنا

وفي رواية (واما بقى حميراب نقلنا) بحميراب فرع صغير مقصور من الجعليين

وبذلك دانت الضفة الشرقية لنمر فصار مكا لشندي وبقى المساعد مكا للمتمة على الضفة الغربية للنيل، فكانت المنطقة من حجر العسل جنوبا الى اتبرا شمالا يحكمها من الشرق نمر ومن الغرب المساعد.



الملك نمر

الفتح التركي

•رواية الشيخ ود سرور

حدثنا الشيخ ود سرور المتقدمّ ذكره:

دعا رسول اسماعيل باشا الملك نمر والملك المساعد وهو في بربر فقابلاه هناك وحملا معهما هدايا من ذهب ورقيق وجوارى ووجدا مع الباشا الملك بشير ود عقيد ونصرالدين الميرفابي اللذين كانا قد وصلا الى محمد على باشا بمصر واشتكيا له سوءالحال ووصفا له حالة البلاد وهوّناها له.

وسلّم نمر والمساعد لاسماعيل باشا وسارا في ركابه الى سنار حتى تم الفتح ثم رجعا، وكان ود عقيد ونصرالدين يرمون نمر والمساعد لدى اسماعيل وقد وجد عند رجوعه ان الجعليين يحترمون ويجلون المكين نمر والمساعد فاعلماه انه لن يجد احتراما من الجعليين مادام المكان نمر والمساعد موجودين وزينا له قتلهما، فلما وصل اسماعيل شندى كان غاضبا وكان له اربعمائة جندى حرس تركهما بالمتمة خلاف ما كان معه.

استدعى الباشا المساعد واجتمع به وبنمر في شندى وطلب منهما ان يعدا له مائة فرس ومائة حمار ورقيق وكثيرا من الاشياء التي لا يطاق جمعها، واراد نمر ان يتكلم فقاطعه المساعد لان نمر كان (يتمتم) وخوفا من ان يواجه الباشا بشدة في حديثه وهو غاضب، وطلب المساعد مهلة لاعداد ما طلبه الباشا ـ ثم احضر الباشا امامهما (خازوقين) وهددهما بالقتل بهما ان عجزا عن اداء ما اراد وكان الظاهر ان الباشا يقصد تعجيزهما، فامهلهما عشرة ايام ثم امدها الى شهر.

ذهب نمر والمساعد الى سعد بن نمر وكان شيخا مسنا فاستشاراه فاشار اليهما بان يقتل نمر اسماعيل ويذهب المساعد الى المتمة ويقتلوا افراد الحامية .. فاستجابا لذلك

وغادر المساعد الي المتمة وكان إسماعيل باشا ينزل في بيت آمنة بنت إدريس فدبر له نمر في تلك الليلة وليمة وقفل الأبواب عليه وعلي معاونيه وأشعل النار في البيت وحوله رجال نمر بالسيوف ليقتلوا من يتمكن من الخروج ، وبذلك قضت النار عليهم جميعاً ووجد الباشا وجسمه سالم ميتاً تحت جثث الجند.

وفي الصباح علم الناس بالخبر وربط جثمان الباشا بحبل وصار الناس يجرونه في شندي وكان بشندي تجار من أهالي دنقلا موسي تنين وود هلال وآخرون وكانوا يسافرون في تجارتهم الي مصر فترجوا نمر ان يسمح لهم بدفن الباشا ففعل ودفنوه.

اما المساعد فانه حاصر الحامية بالمتمة الى ان عطشوا وابتدأوا يحفرون بئرا، وقبل ان يتم حفرها هاجمهم وقتلهم، ولاتزال آثار البئر موجودة.

ثم وصل الخبر الى الدفتردار بالابيض فرجع الى المتمة ومعه اهل كردفان وامن الناس ومر وسط الحِلّة فقابله ودالرشيدي وضربه بعود كان في يده قاصدا قتله، فغضب الدفتردار وخاف الناس فالتجأوا في خلوة ودالريح الفكي الصالح، فاحرقهم الدفتردار ومعهم الفكي ود الريح.

اما الملك نمر والملك المساعد فقد رحلا الى الشرق فسار الدفتردار وراءهم، وقابل نمر نسابته الشكرية، وكان الياس ودكنونه البقارى رئيس خيل الدفتردار فقابل الملك نمر وكان نمر منفردا معه عبدان فدار بينهم حديث ونصحه ودكنونه ان يجد السير لان الدفتردار وراءه وعلم الدفتردار بهذا اللقاء فغضب على ودكنونه وشد السير حتى ادرك الملك نمر والتحم معه في واقعة (النصوب) وكانت معركة شديدة مات فيها محمد بن سعد وكان افرس السعداب آنذاك، واستمرت الحرب سجالا فانسحب الدفتردار، واستمر نمر ومن معه حتى وصلوا الحبشة وله فيها حروب كثيرة - اما الملك المساعد وحاشيته فقد ذهبوا الى الدندر ومكث هناك حتى مات.

اما نمر فقد حارب الشيفته في حدود الحبشة ثم كون مملكة هناك وسمى عاصمتها (المتمة) ولما توفى خلفه ابنه عمر، وفي عهده تراجع الجعليون الى الصوفى البشير على نهر عطبرة والى الان يقيم بها جعليون.

عين الدفتردار بشير ود عقيد مكا على شندى والمتمة ونصرالدين على بربر وخلف بشير ابنه حمد ودبشير الذى التحق بالزبير باشا في حروبه بعد ذلك ومات في دارفور، وكان لقبه قد تغير الى وكيل مديرية بدلا من مك وهناك اربعة خطوط خط سقادى وعليه محمد الامين ودعمار ثم ودضبعه ثم ود اغا ثم عمر افندى الريش، وخط المتمة وعليه حاج مُحمّد ثم نمر وداحمد من السعداب ثم حاج مُحمّد، وخط شندى وعليه الزين كاشف الرازقي ثم ودابوشره ثم حسن ودالشيخ وخط الدامر وعليه ابوزيد ود عبدالواحد ونُعلبه ودحميدة

(قال الراوى) في وصفه الملك نمر كان اسمر قاتم طويل القامة متوسط الجسم مليان جميل الشكل

•رواية الشيخ عمر السيد

حدثنا الشيخ عمر السيد من مواطني شندى ويبلغ من العمر نحو الثانية والتسعين قال

لما وجه اسماعيل باشا من سنار طلب من الملك نمر مئات من السعداب جوارى

تشاور الجعليون واخذتهم الحمية ودبروا قتله واحضروا له خدم جميلات واكل وشراب وقالوا له هذه وليمة وهؤلاء الخدم طلب اولي وبعده نحضر لك البنات، واحضروا {قش} من قصب ودخن السواقي حول البيت وقالوا لخيول الباشا وكان بالبيت طاقات {نوافذ صغيرة في اعلى الحيطان} من كل الجهات وبعد ان شربوا وسكروا اخرج الخدم بامارة واخذوا يوقدون {الكليقة} من القش ويرمونها بالطاقة الى ان حرقوا كل الحاضرين من الجند وفيهم اسماعيل. وفيه قيل:

واحسّره يا شماعيل الجنّيْ
سلتوك وادوك الحدّيْ
{قال الراوى}

ولما حضر الدفتردار وحرق بلاد الجعليين ظهرت كرامات بعض الاولياء فابت النار ان تحرق بعض الخلاوى وكذلك اولياءها امثال الحاج الريح بالمتمة الذى مكث حيا بعد الحريق ومات بعد ثلاثة ايام .. والشيخ الطيب {قال الراوى}:

ولما استتبّ الامر للتركية كان لهم مركز قرب النهر بشندى للسناجكة وكانوا يذبحون الذبائح يوميا ويأتون بالرغيف وينادون العجزة والمساكين بصياح عام فياكلون ويشبعون، وقد استمر حكمهم ستين عاما واربعين صباحا.

• رواية الفكي يوسف

حدثنا الفكي يوسف السالف ذكره قال حدثني جدى عثمان قال: لما اتى اسماعيل باشا سنة ١٢٣٦هـ عن طريق دنقلا ووصل بربر طلب الملك نمر ان يقابله هناك فتوجه اليه وقابله واخبر الملك نمر ان تصده فتح سنار التى هي العاصمة وملكها آنذاك الملك بادي فاغراه نمر لفتحها لضغائن في صدره نحو ملك الفونج، وتوجه مع الباشا ببعض جيشه وقبل وصولهم سنار توفى الملك بادي وانفرط امر المملكة فاخذها اسماعيل دون قتال .. وتعلقت همة الباشا بفتح كردفان وكان الدفتردار قد سار لفتحها.

ولما دخلت سنة ١٢٣٨هـ اخبر اسماعيل الملك نمر أن مراده ان يتوجه الى شندى بمعيأته {مراكبه} وبعض عساكره لفتح الطريق بينه وبين والده محمد على باشا بطريق الصحراء عن ابوحمد ثم منه الى {كُرُسكو} فوصلا شندي وطلب اسماعيل من نمر ابلاً بعدد مخصوص وطلب منه عبيد ليجندهم عساكر وطلب منه دمور وبعض الذهب فاجابه لذلك في حضرته ولما اجتمع باهل مشورته العقلاء اتفقوا على اجابة الطلب وقالوا له: الابل نطلبها من اهل البادية والرقيق من النخاسين والذهب من اهل الذهب والدمور من اهل الدمور فاستبد برأيه الذى عاقبته وخيمة وقال لا ادفع بل اقتله حرقا بمكيدة فجمع

القش كثيرا حول منازل اسماعيل باشا والعساكر بحجة انه للخيل.
وقال له اهل المشورة تخرب قبيلتك فابي، ولما اراد حرقه وذلك في ليلة مظلمة قسم جيشه نصفين قسم للحرق وقسم يهاجم الذهبيات في النيل فاخذوها عنوة وحرق اسماعيل ولما اطفئت النار بحثوا فوجدوا العساكر حرقوا كلهم ماعدا اسماعيل فانه مات من الاختناق لما تواقعوا عليه ليحموه، وطلب أحمد تنير وهو دنقلاوى واحد التجار الذين كانوا يسافرون الى مصر ويعرفون محمد على باشا طلب ان يسمح له بدفن جثة اسماعيل فدفن وقبره الان امام قبة السيد ابوفراج المعروفة بشندى.
كتب بشير المسلمابي الذى كان متشوقا للملك على الجعليين الى الدفتردار وافهمه فكتب الدفتردار الى محمد على باشا وافهمه فارسل له العساكر تباعا بابي قسى عن طريق دنقلا حتى اجتمع مع الدفتردار نحو ثلاثين الفا فتوجه للانتقام من الذين حرقوا اسماعيل ومعه البقاره بخيلهم امام جيشه طليعة فاباح لهم النهب من اموال الجعليين.
توجه الملك نمر لما بلغه مجيء الدفتردار ورأى الجيش بعينه وهو بالشرق والجيش بالريان غربا توجه مسرعا الى شندى واخذ عوائله وترك كل ثقيل وذهب الى ام حطب ـ محل الفادنية ـ وتبعه الجعليون من شندى فاتاه احد كبرائهم وقال له بيتين من الشعر:

يا الملك قلبيك طَفَرْ   سويت سكونك شَتَرْ
ادلّي آرِدْ البحر   خلّى الكتال فوق جَعَل

فلم يجبه نمر واتى الى السعداب بعض الفادنية الاولياء فقال:

يا اللابسين الحَبَرْ   يا القاعدين تحت ضُل الشدر
مدينكم كال وانعبَرْ   وشرككم المقدود قَبَر

ثم حضر الدفتردار الى شندى ومعه بعض سناجك الشايقية واشعل النار فيها وارسل عساكره خيلا ورجلا شرقا وغربا فحرقوا كل دار الجعليين الى المقرن ولما اتمّ مراده بالانتقام اسرع بالجيش ولحق الملك نمر بمكان يقال له (النصوب) بالقرب من القضارف واوقع به واقعة دموية وقتل اكثر رجاله وانفصل الجيشان وتفرقت قبائل الجعليين من الملك نمر فمنها ماتوجه الصعيد وجبال تابى وجبال تقلى وكردفان وسكن بكفوت وتمزقوا كل ممزق.
وحضر محمد علي باشا بعد ذلك الى شندى ورأى محل حرق ابنه ولم يتاثر بل قال لبعض خواصه لا الوم الملك نمر في قتل ولدى لان ابنى صغير تصرف بالعنف والقوة مع اناس قريبي عهد بحرية مطلقة، وارسل الى الزعماء من الجعليين بقوز رجب وكساهم وقال لهم انى فتحت البلاد كي اكتسب خيراتها من صمغ وريش وسن ولام لهم ماصنع الدفتردار من الفظائع ـ ثم توجه محمد على باشا لجبال فازوغلي لما بلغه ان بها معدن الذهب ومعه (كابو) الفرنساوى ولم يجد مطلبه فرجع الى مصر بطريق ابوحمد.

[قال الراوى] لم يرد الدفتردار اول الامر حرق الناس غير ان رجلا يدعى سعد ود الاغبش حاول قتله وضربه بحربة في مجلس الفكي ودالريح فغضب الدفتردار واحرق مجلس الفكي ثم احرق البلاد.

[قال الراوى] لما دخل الدفتردار على ود الريح لم يقف له فسأله الدفتردار لماذا لم تقف فاجاب: انا فكي ولست ملكا حتى اقف لك.

نقول: سألنا الفكي يوسف عن ما اشيع من ضرب اسماعيل لنمر بالكف امام الناس فانكره وقال لم يحدث ذلك ابدا ولو حدث لما صبر نمر عليه، وسألناه هل طلب اسماعيل نساء من الملك نمر فقال لا يتجرأ اسماعيل على هذا الطلب من الجعليين.

وقال الفكي يوسف ناصحا: [فليكن لنا ذلك درسا في السياسة الخرقاء والاستبداد بالرأى وعاقبتهما الوخيمة].

[قال الراوى] وتغلب الجعليون على الحبش بعد ذلك في حروب في عهد نمر وذهب اليه بعض الجعليين وبعد وفاة نمر خلفه ابنه الملك عمر الذى انتصر على الحبش اولا ولكنهم اخيرا هزموه وقتلوه وذهب عمارة بن نمر الى السودان فعفا عنه الترك فصار مكا.

[قال الراوى] ومما يذكر انه لما وصل السعداب الى [غبته] مسيرة اربعة ايام من القلابات وهم في طريقهم الى الحبشة قال شاعرهم:

المولى الكبير عابانا
حق المسلمين ارباتا
شمتتا العدو اليابانا
شندى اتحرّقْ ريوانا

ولما وصل الملك نمر الى بلاد الحبشة في مكان يقال له [مَيْقَبَة] مسيرة اربعة ايام من القلابات خاطب ملك الحبش [دجاج اوبيه] وهو في [بُنْدَر] فأتى اليه بجيوشه وساله عن القطعة التى كان يملكها بدار الجعليين مساحتها فقال له الملك نمر انى املك من حجر العسل الى اتبرا مسافة ثلاثة ايام فقطع له قطعة من دار الحبش قدرها وقال له تخدم [القُبُر] وهى لك اي قطعة الارض واعطاه ستين الف ريال وبقراً فقال له نمر استريح فاعتذر وتوجه الي بندر، وبنى نمر اربعة جوامع وخمسة وعشرين نار قرآن، ووقعت نادرة هنالك وهى ان ملك الحبش في زيارته لنمر اراد ان يدخل الجامع بتاجه فمنعه نمر ــ وقد عمى الملك نمر في آخر ايامه بارض الحبشة لان المطر عندهم احد عشر شهرا في السنة خلاف ارض الجعليين.

• مقامة ود عبدالحي

روى الفكي يوسف قال قال ود عبدالحي متخرج الازهر في حادثة شندى وقد كان بالسوكي عندما وقعت:

(لما اتيت الى شندى سنة ١٢٣٨هـ ووجدتها خالية خاطبتها وخاطبتنى بلسان حالها لان لسان الحال، اصدق من السنة المقال = ايتها العجوز الحيزبون(١) الموصوفة بالخرف والجنون، اين سكانك؟ قالت لي كان سكاني اولاد الارباب، المعروفون في هذا القطر بالسعداب، وكنت لهم اما برّه، وأجسلتهم على التخوت والاسِرّة، وملّكتهم الازمّة والاعنّة فغيروا وبدلوا كما قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فقلت لها ما اشبهك بقري ثمود وعاد، اصبحوا لاترى الا مساكنهم وقلت لها قد كان عهدى بك ان من مرّ بك دعاه داعي زهوك ليتخذ منك مسكنا ولم يدر قوله صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يارسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء) ثم قالت لي ولولا انني وجدت طود حلم(٢) واصطبار، ما سكنني احد ولا مرّ بي مار) انتهى.

قال الفكي يوسف:

وقد رأينا في الورق الذى عندنا ان الملك نمر رأى في المنام سنة ١٢٣٤هـ رؤيا وهي ان نملا احمر تعلق في بلده وخرج هو على بغلة، فارسل هذه الرؤيا الى الشيخ حسيب المسلاتي تلميذ القطب الشيخ الطيب وهو بسواكن فقال له في تاويلها ان النمل الاحمر هو الترك وانت خرجت منه على بغلة فلن ترجع! .. (قال الراوى)

وخروج الجعليين هذا فيه اشارة نبوية من معجزاته صلي الله عليه وسلم وهى قوله (الترك تجلى العرب حتى تلحقها منابت الشيح) ومعلوم ان الشيح ينبت في جبال تابت وتقلي.

• رواية الشيخ الفحل

حدثنا الشيخ الفحل بن محمد بن احمد قال: قابل نمر اسماعيل باشا بعد الدامر فطلب منه حشيش وخرفان وبيض للجيش فذهب بشير ود عقيد ليجمع ذلك، وذهب نمر مع الباشا الى سنار وبعد الاستيلاء عليها رجع الى شندى مع الباشا وطلب الباشا الملك المساعد وطلب منهما اشياء فقال لنمر (اريد فرخات كاختك بنوته) وقال لمساعد (اريد

(١) الماكرة (٢) يعني محمد علي باشا

عبيد كابتك المنشتح} فغضبا من ذلك ودبرا عليه خطة الحرق، وصنعوا له وليمة واحضروا الفرخات والشراب ولما سكروا اوقدوا فيهم النار حتى هلكوا عن آخرهم ولم يحترق اسماعيل بل مات تحت الجنود.

وسمع الدفتردار بذلك وحضر بالجيش عن طريق الابيض فلما قرب من شندى قام الملك نمر والمساعد وكان ذلك بحوستة شهور من حرق اسماعيل وهربا الى الشرق فحرق الدفتردار المتمة وشندى وكان الفكي ودالريح بالمتمة وعذب بعض الناس أحياء.

ويحكون ان ام اسماعيل باشا طالبت محمد على باشا بحرق كل السودان انتقاما لولدها فلما اصرّت دس لها السم ليتخلص منها.

وفي النصوب حدثت موقعة بين نمر وجيش الدفتردار قتل فيها احمد وادريس اخوان نمروابن عمه ادريس ودالفحل وابنه الفحل والحاج ادريس ودا لعوض وزير الملك نمر ونجا نمر وواصل سيره ومكث بالحبشة عشرين سنة الى ان مات هنالك في {قبتة} وصار الملك بعده ابنه عمر وحدثت بينه والشفتة مناوشات فاغتاله احد الشفته، وبعد ذلك اصدرت الحكومة عفوها عن السعداب فحضر عمارة بن نمر وقابل الحكمدار بالخرطوم واخذ منه الامان ثم اتى باهله الى شندى واعطى مائة فدان طين زراعى واصبح ناظر قسم الزيداب وتزوج من كبوشية وله نسل فيها وتوفى بشندى.

ظهور المهدية

واقعة شندي: حدثنا الشيخ الفحل الاتف الذكر ان غردون لما ضاقت به الحال ارسل نصحي باشا وخشم الموس والاخير شايقي يسكن ارض الجعليين وارسل معهما اربعة وابورات مشحونة عساكر لتذهب الى شندى وكان عليها محمد وهبي ود حسين اداي مأمورا من قبل الحكومة وهو شلالي الجنسية وكانت بشندى شرذمة من الانصار فحاربتهم الحكومة وخشم الموس شهرين وفي اثناء الموقعة كانت نجدة غردون قد وصلت الى دنقلا ولما وصلت (جقدول) ارسل الخليفة النور عنقرة وعمر ود الياس والبدرى ود العريق امراء على جيش ثم ارسل موسى اجو ابقريه وعثمان ازرق مددا لجيش المتمه ولما وصلوا المتمه وجدوا ان موقعة ابوطليح قد انتهت فقابلوهم وكانت هزيمة على الانصار فرجعوا. وعسكرت النجدة في (ابرماد) وحفروا الخنادق وذهبت ثلاثة وابورات الى الخرطوم لترجع غردون وغرقت احدى الوابورات في السبلوكة ووصل الوابوران الى الخرطوم ولكنهم رأوا الانصار قد خرجوا من السراى واطلقوا عليهم النار فرجعتا الى شندى ورجعت النجدة.

• ابوطليح

حدثنا الشيخ عوض الكريم ابونخيله من اهالى المتمه ويبلغ من العمر التسعين عاما والشيخ قد شهد ابوطليح بنفسه وحارب فيها اذ كان تبع الخياله في جيش حاج على واصيب برصاصة في فخذه عطلته عن السير منذ ذلك الوقت .. قال:

لما عمت المهدية بقاع الجعليين وكان عبدالله ود سعد قد ذهب الى المهدى وبايعه واخذ الامان لقومه واصبح اخوه الاكبر حاج على ود سعد اميرا على الجعليين من قبل المهدى وتم فتح بربر وكان امير المديرية كلها الى الرباطاب محمد الخير ووكيله ابن اخيه عبدالماجد وكان المدير من قبل التركيه حسين باشا خليفه على مديريتي دنقلا وبربر واشترك الجعليون في فتح بربر حيث حدث قتال من الجيش التركي من ناحية الغرانيط (الارناؤد) ودخل الجعليون من جهة اخرى كانت مكشوفة فتحصن الجيش ببناية المديرية فكاتبهم محمد الخير بالتسليم وسلموا. وبعد فتح بربر هاجر بعض الناس من الجعليين والتقوا بالمهدي في الرهد وجددوا البيعة.

كان يسكن في بقاع الجعليين امراء من الشايقية بينهم خشم الموس في قندتو والملك الحسين والملك ومنصر والملك حامد .. وكان خشم الموس يوصل الاخبار الى الحكومة التركيه ويتعاون معها فذهبت طليعة من المتمة الى جهته لتعرف كيف يوصل الاخبار

وكانوا يسيرون الى البسابير اذ وافاهم الرسول من حاج على بالرجوع لوصول خبر اليه ان نجدة غردون في طريقها اليهم وربما تصل {جقدول} وهو جبل للحسانية به ماء. فرجعت الطليعة الى المتمة ووصلت الاخبار الى جيش المهدى فحضر جيش بربر بقيادة عبدالماجد وأتي من المهدى جيش الخليفة على ودحلو من دنيم وكنانه بقيادة اخيه موسي ود حلو بنسائهم واطفالهم وكان محمد الخير قد بعث بخطاب الى حاج على يقول له {ارسلنا لكم رجالا واي رجال يعدون الموت مغنما والحياة مغرما كمثل كرار دبوره ومحمود العجمي} واجتمع كل الجيش بالمتمة وترك عبدالله ودسعد على المدينة وخرج الحاج على مع الجيش ليكون القائد الاعلى وعسكروا في ابوطليح ستة او سبعة ايام وكانت طلائعهم تكتشف خبر العدو حتى كان يوم السبت في شهر صفر فحدثت الواقعة.

كان جيش المتمة ينقسم الى رجاله وخيا له وعلى الخيل حاج على وعلى الرجالة موسي ود حلو وهنالك قسم ثالث من الخيل لاهل بربر وعليهم محمود العجمي وود دبوره واتخذ حاج على موقعه في الشمال وود دبوره في الشرق والرجاله جنوبا.

مر جيش النجدة وكان جيش حاج على يسمع حركتهم وكان فيهم فارس يدعي خالد من العالياب فلما رأى سكون حاج على تحمس للخروج فمنعه حاج على ناصحا له حتى مر الجيش وفات الى الجنوب ونصح الحاج على قومه قائلا {عُقُب الحجازة مِي فينا} اى انهم وطنوا انفسهم على الموت وذكر لهم كيف ان خصمهم اتى من اوروبا ليظلمهم .. وكانت الخطة ان يهجم الرجالة اولا من الجنوب ثم يطبق الشمال والشرق فهجمت خمسون راية من الرجاله وكان جيش الحاج على نحو اثنى عشر الفا وامر حاج على الزحف في سير منتظم حتى يشتبكوا بالعدو مرة واحدة ولما اقتربوا منه كان هنالك شابان احدهما محمد ود بشير ود ابشنقر وعبدالرازق محمد عبدالرازق وكانا في سن الثامنة عشر وكانا صديقين واشتهرا في الحرب فاخرجا جواديهما رغما عن ان حاج على اوصاهما بالثبات والهجوم دفعة واحدة فابتدءا القتال وقاتلا بشدة الى ان قتلا. وهزم الانجليز من الناحيتين الشمال والجنوب فانسحبوا وهربوا من ناحية اخرى وكان المفروض ان يهجم جيش بربر ولكنه لم يفعل وإنشغل الجعليون وجيش ود حلو في نهب الجمال والغنائم . التي خلفها الإنجليز فعطف الإنجليز علي الجيش وهو مشغول في السلب فأنكوا به نكاية شديدة وعطفت الجمال فداست علي الرجال «قال الراوي» قد رأيت بعيني العساكر في الجنازير بالبنادق ومن خلفهم الضباط الإنجليز شاهري السيوف يجبرونهم علي إطلاق النار وعدم الهروب. وقتل من السودانيين نحو نصف الجيش فإنسحبوا الي المتمة وعسكر الإنجليز في أب رماد علي بعد خمسة كيلو من المتمة وهنالك قابلهم خشم الموس فأرسلوا وابورات لتري غردون.

وصلت نجدة اخرى من المهدى فيها النور عنقره وعمر ود الياس ودام برير .. وكان حاج على قد جرح في ابوطليح.

وفي يوم الاثنين ناوشهم الجيش الانجليزي وضرب عليهم بالرصاص وانسحب النور عنقره وقومه وكان ذلك في مكان يدعى العقده.

وفي يوم الاربعاء هجم الجيش ثانية غير ان الانصار ضربوا عليه وقتل قائده [استيورت] فرجع الجيش.

ومكث الجيش عشره ايام ارسل خلالها الوابورات تستطلع اخبار الخرطوم ولما علموا مقتل غردون باشا رجعوا. وكان اغلب النجدة من الانجليز وعدد قليل من المصريين.

رجع خشم الموس مع الحملة واستولى جيش المهدية على الوابورات وكان الجيش قد ترك النيران وتماثيل حتى يوهموا الناس انهم موجودون.

ولما هدأت الحالة خاف الخليفة من سطوة الحاج على فدعاه الى ام درمان فمات هنالك وقيل مسموما في اغلب الظن واصبح الوالى على الجعليين عبدالله ود سعد.

قال [الراوى] ان احد كبار الانجليز زار اباطليح وكان بصحبته الراوى فاخبره ان تسعة من عظماء الانجليز قتلوا في تلك الموقعة وقد وجدوا مدفونين في مكان مختلف عن بقية الجنود وانها تعد من اصعب المواقع نكاية بالانجليز ثم ساله [لماذا حاربتم الانجليز؟] فقال الشيخ [لانهم حاربونا].

● حدثنا الشيخ محمد عثمان النعيم في المتمة ان الدهاة في المهدية كانوا اربعة الخليفة عبدالله وود جربني والقاضي الازرق وحاج على.

● حدثنا الشيخ ود سرور المتقدم ذكره في هذا الكتاب قال: لما انتهت ابوطليح في يوم السبت اعقب الانجليز الهجوم على المتمة في يوم الاثنين وكان في جيش حاج على النور عنقره وبشير ود الياس والشيخ ود المصطفى والطائف والبدرى ودالعريق وخرج اليهم عبدالله ود سعد الذى لم يكن يشهد ابوطليح وكان استيورت في طابية [زريبه] وفي العصر قصد استيورت الرايات فحملت عليه فقتل عدد كبير من الانصار وفي الليل هدأ القتال وعسكر الانجليز على النهر.

واخلى الناس المتمة الا حاج على وجيشه وفي حوزته مدفع وفي يوم الاربعاء هجم استيورت للمرة الثانية قاصدا دخول المتمة ولما قاربوا اول الحِلّة امر حاج على طبجى المدفع واسمه جابر وكان ضخما وعلى وجهه آثار الجدرى وهو اسمر اللون يدل على انه من اهل الصعيد وكانوا اخذوه من جيش الترك فضرب الطبجى على جيش الانجليز فاخطاهم في الضربة الاولى وسلّ عليه حاج على السيف وهدده بالقتل الى ان ارتجف الرجل وضرب الضربة الثانية فاصابت استيورت القائد وقتلته فحمله الانجليز وهربوا

وكان جيشهم الفا وخمسمائة وقد حاربهم نحو اربعين الفا من الانصار في ابوطليح غير ان الفارق في السلاح كان عظيما.

وقد روى الشيخ ان رصاص الانجليز كان يطير في الجو وان رصاص الانصار كان (يبحت) في الارض امامهم وقال ان الانجليز اظهروا شجاعة عظيمة وصبرا.

وعسكرت النجدة في انتظار الوابورات التى ذهبت الى غردون وهجم عليهم عبدالله ود سعد وحاج محمد ابقرجه الدنقلاوى وهو قريب المهدى. رجعت الوابورات وعلم منها ان غردون قد قتل وروى الشيخ ان قاتله هو عبدالرحمن ودكاكوم الدنقلاوى فرجعت النجدة بعد ان دفنوا استيورت في (جقدول) ولم يعلم الناس برحيلهم الا ان احد الذين جرحوا في المعركة تمكن من الوصول الى البلدة بعد ايام واخبر الناس بذهابهم وكانوا قد نصبوا التماثيل ليوهموا الناس وتركوا الثلاثة بوابير وكانت احداها مضروبة.

● حدثنا علي احمد عبود الشايقي ومن اهالى كبوشية ويزيد سنه على المائة عام وقد روى هو انه كان يحارب مع سناجكة الشايقية ضد الانصار في منطقة شندى لما ظهر المهدى وكان من رؤسائهم من الشايقية السنجكعكود محمد عبود وصالح بك المك وقد كان عددهم نحو الف وانتصروا على الانصار بقيادة الطيب ود حمدون.

قال (الراوى) ولما تم الامر للمهدى سلب سناجكة الشايقية املاكهم وتركهم.

● حدثنا الشيخ عمر السيد السابق ذكره ان نجدة وصلت الى بربر حين محاولة انقاذ غردون ووصلت اخرى الى ابوطليح ففي بربر تصدى لها محمد الخير وفي ابوطليح تصدى لها حاج علي واخوه عبدالله ود سعد وكانت للنجدة قلعة مربعة وفيها الجمال ولما فتح الانصار واكثرهم من الجعليين بربر واتوا الى ابي طليح انهمكوا في النهب وكان اغلب المتاع من لحم الخنزير فحاصرهم الانجليز يضربوهم ضربا شديدا وكانت المعركة دامية وان اظفار الناس الى الان ترى في مكان المعركة. وكان مصطفى الاغبش مقدما في المتمة.

لما وافى الانجليز المتمة قبل الواقعة كتب رئيسهم الى الاغبش ما يأتي:

(نحن القسم الاول من الدولة الانجليزية دولة الملكة وحضرنا بهذا الطرف لضرب الاشقياء بالخرطوم وانتم مانمتم مساكين ورعية فما جئنا الا لنخلي اسعاركم وتعلو اثمانكم فان تيتم كان وبها والا فسيصير لكم ما صار لمن قابلونا بابوطليح حتى تركناهم لحما للطير ومن اراد منكم التسليم فليكن على شاطيء النهر وبيده البيرق الابيض رايا الامان. نائب الجنرال)

ووصل الجواب الى الحاج على فكتب لهم {الله اكبر الله اكبر الله اكبر ... الخ} وسبهم بالفاظ جارحة ورجى لهم الخذلان. وكانت القلاع ثلاثة في اب رماد؟ الاولى قلعة الجنرال وكانوا يجعلون حول القلعة جنزيرا حتى لايخرج منها احد. ولما هاجموا المتمة يوم الاربعاء قال الحاج على لعبد الحليم طبجي المدفع بعد ان اخطأ ضربهم اولا {انت منكر .. و...} وحلف له ان يقتله ان لم يضرب الهدف وشهر فوقه السيف فخاف وضرب في القلعة فاصاب الجنرال فضربوا الصفافير وتقهقروا الى النيل ودخلوا البوابير .. ولما طعنوا قتل غردون رجعوا ورجع معهم خشم الموس.

قال {الراوى} والتقى الانصار بقيادة ابحجل الرباطابي في بلاد المناصير بجيش الحكومة في موقعة {كِرْكِي} وفيها أسر جيش الحكومة بعض الجعليين ومنهم العيدروس من الاعيان وكان قد جرح فقيل عنه ان الجيش لم يرد قتله وكانوا يداعبونه فتمادى معهم حتى امروه ان يرقص بعض رقص الجعليين فصار يرقص واخذ في يده حربه فضرب بها رئيس القوم وقتله فتكالبوا عليه وقتلوه.

حدثنا نفس {الراوى} قال انه من فظائع التركية معاملتهم للناس وقسوتهم فكان السنجك اذا اتى يضرب خيامه في الفضاء ويأتى بحلق الحديد والسياط فالمسيء يضرب الى خمسمائة سوط وكانت الضرائب فادحة فالطُلبة قرش على كل نخلة وشجرة وكانت من كثرتها يرفض الجعلي ان يدفعها فاستعملوا معهم الجلد فحدثت عادة عجيبة وهي ان الجعلي اصبح لايعطي الطلبة مباشرة حتى ولو كانت عنده خوفا من ان يقولوا خاف من الجلد فكان يرفض اولا حتى اذا جلد دفعها وتزغرد له النساء وكان العمدة او الشيخ يجلد امام الناس وحوله النساء يزغردن.

وقال {الراوى} ومن فضائل الاتراك تشجيعهم للدين وبناء المساجد وانهم لايتعرضون للأعراض.

• أول خطبة للمهدي ببربر

قال {الراوى} مر المهدى بشندى ونزل على الفكي الرهيّب فتركه اخوانه وذهبوا وقرأ القرآن على الفكى ثم ارتحل الى الشيخ محمد الخير ببربر واستمر معه في الخلوة وكان يأبى ان يأكل من تعيين الحكومة لانه يعتبره مأخوذا بالحرام وكان يذهب الى النهر ليصطاد السمك ويأكله فلما سمع الشيخ بذلك اعجب به وافهمه انه لايأكل من اكل الحكومة بل له املاك خاصة يأكل منها فجعل المهدى نصيبا وسرعان ماظهرت تقواه

الشيخ فجعله اماما للجامع وكانت العادة ان تُقرأ الخطب من كتاب ولكن المهدي ارتجل وكانت اولى خطبه بليغة استغرب منها الناس اذ انه تحدث عن امورَ دنيوية وقال فيما قال:

(الحمد لله الذى عرف اولياءه معايب الدنيا وآفاتها وكشف لهم عن مخازيها وعوراتها حتي رأوها لاخير فيها شبابها يسوق الى الهرم ونعيمها لايسوق الا على الحسرة والندم ومن طلبها فاتته ومن اعرض عنها اتته واتيانها خديعة ومكر لانها غداره مكاره لان اهلها يكونون في سرور ونعمة حتى عكفت عليهم ببلائها ودواهيها وطحنتهم طحن الحصيد ودفنتهم تحت اكفان الارض من صعيد والصلاة والسلام على من قال الدنيا حلم والاخرة يقظة فينبغى للعاقل ان يتنبه لليقظة ويترك الاحلام او كما قال).

ونزل من المنبر فقال الشيخ محمد الخير (ما رأيت خطيبا مثله).

•كتلة المتمة

رواية ابونخيلة: حدثنا الشيخ عوض الكريم أبنخيلة من المتمة وقد شهد يوم الكتلة وفر فنجا قال:

كان محمود ود احمد يقود جيشا يزعمون انه ذاهب الى قتال الجيش الفاتح القادم من مصر فارسل الخليفة امرا الى عبدالله ود سعد زعيم الجعليين ان يجلو عن المتمة الى الشرق ويتركها خالية من الناس حتى لا يتعرض اليهم جيش الانصار ورفض عبدالله ذلك باعتبار انها اساءة لهم وراجع الناس عبدالله في هذا الامر فقال (من الله خلقنا نسوّيها عوّجة وربنا يصلحها) ونصحه حاج محمد فلما رأى تعنته وان الامر قادم على الخطر امر ابنه ابراهيم ليخرج من المتمة فخرج والتقى بالجيش الفاتح فحالفه.

ابتدأ بعض اهل المتمة يفكرون في الجلاء وهرب بعضهم وصار عبدالله يتعقبهم ويرد الهاربين ولما وصل جيش محمود في اب رماد ليلة الخميس ورآه الناس هرب بعضهم. قال (الراوى) وكنت قد ابعدت اهلى ونسائي مع اخى على ابونخيلة وهربنا ليلا الى النهر ونحن في انتظار المركب حتى الفجر وما كادت المركب تقلع بنا عن المتمة حتى رأينا خيالة من جيش محمود على الشاطىء وكانوا قد دخلوا في الصباح وكتلوا الناس.

وكان جيش محمود نحو الثلاثين الفا مزودين بالبنادق والمدافع فاكتسوا مما غنموا ولم تكفهم حتى كل الملابس التي اغتصبوها.

كان عبدالله قد حاول ان يتصل بالجيش الفاتح قبل الكتلة فارسل ود احمد محم ؛ بصالح ودتوم عمدة البلد وشيخها ليتصلوا به حتى يكيد للانصار بذلك ولكن لم يثبت اتهامه



حاج علي ودسعد

•رواية الفحل

إحدثنا الشيخ الفحل بكبوشية قال: طلب الخليفة من عبدالله ود سعد الحضور في امدرمان وكان محمود ود احمد في الفاشر فحضر من الفاشر بجيشه وعدده اربعون الفا وتكلم الخليفة مع عبدالله عن مساعدته للجيش الفاتح وعصيانه للخليفة وذكر له الخليفة ان بعض التجار يمرون بارض الجعليين ليبيعوا الخرفان للجيش الفاتح وقد سمع الخليفة ذلك وان عبدالله تركهم يفعلونه ثم امر الخليفة عبدالله ود سعد ان يخلي المتمة لجيش محمود ولكنه رجع واعلن الحرب والعصيان وحصلت الكتلة.

يقول الراوي: بعد انتهاء واقعة المتمة وصل محمود بجيشه الي النخيلة وحضر جيش الفتوح من بربر الي عطبره وتقابلا هناك وهزم محمود بعد ان حفر الخنادق ووقع محمود في الاسر واخذ الى بربر ثم الى حلفا حيث مات [قال الراوي] كان محمود ود احمد اصفر اللون مربوع مليان في سن الشباب.

•رواية عبود

حدثنا علي احمد عبود المتقدم ذكره وقد ذكر لنا البعض ان عمره ١٥٠ سنة وقد صعب علينا معرفة حقيقة عمره منه لانه لايذكر الا انه رأى السيد الحسن جد السيد علي الميرغني.

قال: كان الشايقية يكرهون المهدية ولما ظهر عصيان عبدالله ود سعد قام منهم نحو ٣٥ شخصا بقيادة محمد خير ود علي لمساعدة عبدالله ود سعد ضد محمود ود احمد وقد قتلوا جميعا ولم يرجع منهم الا احمد ود طه ود الشيخ.

وقال: حدثت الكتلة يوم الخميس وقد توافد الناس الى المتمة من الشرق والغرب بعد ان اعلن عبدالله ان المهدية طلبت منهم مطالب فيها اساءة للجعليين وان السلاح موجود لديه وحصلت الكتلة واتضح ان عبدالله لايملك سلاحا وبعد الكتلة صار الناس لايدرون ماذا يفعلون وتفرق الانصار في البلاد واتى احمد فضيل الى الجهة الشرقية (شندى) وصاروا ينهبون كلما وقعت عليه اعينهم ووصل الزاكي وقومه من بربر ونهبوا الناس ايضا. وهرب الناس الى الاماكن القريبه كبربر وغيرها بارجلهم وبعضهم وصل امدرمان وكان البعض يربطون انفسهم ليتعاونوا في السير.

●رواية الخواض

حدثنا احمد افندى الخواض بكبوشية وكان اتصالنا به في يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٤٧ قال: طلب خليفة المهدى، عبدالله ود سعد وكان عامله على الجعليين فقال له انك تخابر الجيش الفاتح ويسموك عبدالله بك وناسك يأخذوا ابقار وغنم ويعطوها الحكومة بمروى فحبسه عنده بامدرمان وماطله في الرجوع وكل يوم يقول له الخليفة تقوم بعد شويه وكان قصد الخليفة ان يمنعه الرجوع وفطن عبدالله الى ذلك ورشا يعقوب بـ ١٢,٠٠٠ ريال فراجع يعقوب اخاه الخليفه بان يرجع عبدالله ود سعد ويعمل جنود على الطرق يمنعوا سفر المواشي لتنقلا وبعد رجوع عبدالله غير الخليفة رأيه وارسل وراءه هجانه ليرجعوه فلحقوه في (الخارفى) واعلموه امر الخليفة فطلب عبدالله من الهجانة ان يوصلوه الى المتمة ليودع اهله ثم يرجع معهم واعطاهم ١٠٠ ريال ولما وصل المتمة سجن الهجانة عنده ومن حينه خابر قبائل الجعليين واعلن المعصية وضرب النقاره ولما اجتمعت القبائل لديه قالوا انهم لايملكون من السلاح الا السيوف وان محمود عنده النار (اي البنادق) فقال عبدالله انه يكفيهم من النار بسلاح سوف يخرجه لهم يوم الواقعة - وارسل احمد ود همزة السعدابي خطابا الى الخليفة يخبره عن معصية عبدالله فلم يصدقه الخليفة لان احمد كان خصما لعبدالله ولكن الخطابات توالت على الخليفة فاخرج محمود ود احمد ليلا ووصلت اول خيله (الهوبجى) في عصر اليوم الثانى ووصل محمود (الهوبجى) في المغرب وبلغ الخبر عبدالله ود سعد ثم حدثت الكتلة.

(قال الراوى) ان الخليفة كان قد طلب من عبدالله ودسعد ان يخلي المتمة لجيش محمود عندما يصله وان يزوج الانصار من نساء الجعليين بان يطلق الرجل الذى يتزوج امرأتين واحدة منهن وكذلك يزوجوهم من البنات وكان هذا سبب غضب الجعليين

●رواية الارباب سعد

وسمعنا كلاما مشابها من المذكور من كثيرين وكان الكثيرون ايضا لا يخطئون عبدالله ودسعد بينما كان يسخط عليه آخرون واردنا ان نأخذ رواية ابنه الارباب سعد ود عبدالله ود سعد وهو تاجر متوسط الحال في شندى وقد تحمس الارباب دفاعا عن والده وقال:

لما هرب سلاطين وكانت بينه وبين الترك مكاتبات اتهم الخليفة ان الجعليين هم الذين هربوه لكرههم للمهدية في زمن الخليفة وكان ابراهيم ود همزة من بربر هو الذى مهد الطريق لسلاطين واحضر له الجمال في الطريق وبعث اليه اعرابيا من بربر الى امدرمان

حتى اذا تمت خطة سلاطين وهي انه قال للخليفة انه يريد ان يشرب شربه فاعطاه اجازة من الظهور في مجلسه وهرب سلاطين مع دليله الى غرب المتمة وقطعوا المسافة في يوم وهي مسيرة ثلاثة ايام ولما فطن الخليفة الى الامر ارسل وراءهم اناسا ولكن لم يدركوهم وفي بربر اعدت له جمال اخرى.

وهنا اتهم الخليفة الجعليين لانهم لم يقبضوه في الطريق ولما يئس الخليفة من سلاطين وعلم ان رؤساء الجعليين يخابرون الحكومة (الجيش الفاتح) طلبهم في امدرمان ولما وصلوا اليه اطلق سراح بعضهم ونفى بعضهم وترك عبدالله معه وكان الخليفة يتهكم عليه فيناديه بعبدالله بك واحيانا يقول له (اشم فيك ريحة النصارى) وكان الياس ود ام برير ابن عم عبدالله حيا فشاوره عبدالله فالتجأ الى الأمير يعقوب فاعطاه رشوة وشاور يعقوب الخليفة فرضى ان يفك عبدالله وسافر من فوره وقبل ان يصلوا الجيلي ارسل الخليفة وراءهم نحو ١٢ ملازمي ولما لحقوا عبدالله تفاوض مع رئيسهم وقال له الاحسن ان اصل اهلي وارجع معكم بعد ذلك فرضي بعض الملازمية ولكن الرئيس خاف وابى وبينما هم مختلفون سمع عبدالله كلامهم وانهم يريدون قتل عبدالله اذا خالفهم فضرب عبدالله عليهم الرصاص فقتلوا جميعا الا اثنين ورجع عبدالله الى المتمة ووصله من الخليفة جواب يتجاهل سماعه بقتل الملازميه ويقول له حاضر اليكم الامير محمود فأمر ان تعطوه كل ما يتمناه وترحلوا شرقا لتخلوا لهم البيوت بامتعتها واذا طلب جزءا من العروض لامانع (يعني يزوجون له من نسائهم) فجمع عبدالله كبارات البلد والعلماء ومن ضمنهم اولاد الريح السناهير والشيخ ابراهيم سوار الذهب والشيخ ابوالحسن الشنقيطي واستقر رأيهم بان الانسان اذا مات دون ماله وعرضه فهو شهيد وقد اتخذ هذا القرار كفتوة دينية من العلماء فكتب عبدالله الى زعماء الجعليين واخبرهم بعصيانه للخليفة واتفقوا ان يبعثوا الى الحكومة لتبعث لهم نجدة فبعثوا محمد ود احمد محمد وصالح والتوم ابناء عم عبدالله فلما وصلوا الى الحكومة شكت في امرهم فارسلتهم الى مصر ليتعرفوا بهم وارسلت الحكومة الى عبدالله ان يرسل اليها احد ابنائه فاتفق عبدالله بان يرسل ابراهيم حاج محمد ابن اخيه فوصل وتفاهم مع الحكومة وصدقوه وبعثوا معه تجريدة للاستيلاء على المتمة وعلم الخليفة بامر التجريدة فحث محمود على السير ليصل المتمة قبلها فوصل محمود قبلها في يوم الاربعاء ليلا وكان عبدالله في استعداد بما عنده من يسير السلاح ووصل اليه اناس من خارجها من الجعليين وفي صبيحة يوم الخميس هجم محمود وفي ضحى نفس اليوم كان قد انهى امر المتمة وهزم عبدالله وقتله وهرب الناس وفي مساء نفس اليوم كان الكاسر (الهاربون) قد وصل نجدة الحكومة فرجعت النجدة وتجمعت حولها جيوش الجعليين والعبابدة وبعض القبائل الاخرى برأسهم ابراهيم (بك) الى ان حدثت موقعة عطبرة وقتل محمود وهزم جيشه .

(قال الراوى) لما قُتِلَ عبدالله ودسعد -اخذ الخليفة الياس ود ام برير واولاده وسجنهم وغنمهم لانه كان يظن ان لالياس يد فى عصيان عبدالله ولما سأله الخليفة عن ذلك بعد الكتلة اجاب الياس انه كان سبب كل شيء (كلها منى انا) ونبه اولاده الا يخضعوا للخليفة مادام اهلهم قد ماتوا بالمتمة ثم افرج الخليفة عن ابنه مكي ليتكفل بالعوائل وقد توفى الياس فيى الساير وافرجت الحكومة عن بقية ابنائه بعد الفتح افرج عنهم ابراهيم بك.

●واقعة النخيلة

حدثنا احمد افندى محمد احمد الخواض السالف ذكره فى كبوشية انه فر من المتمة قبل وقوع الكتلة وكان ذلك يوم الاربعاء ليلا عندما عسكر جيش محمود (قال الراوى) وطلبت من اخى الخواض الفرار معي ولكنه رفض فتركته وذهبت مع احد الخبراء وقمنا من المتمة وفى منتصف نهار اليوم الثانى الخميس وردنا ابو طليح وهنالك وصلنا احد المطعونين فى الكتلة فارا من المتمة وفي اليوم الثالث وردنا جقدول فوجدنا هنالك ادريس ود عنج الذى اخبرنا ان جيش الحكومة سيرد (ابحلفا) باكر فوردنا ابحلفا وقمنا منه فى الصباح ووردنا بشر (ابحجل) فقابلنا الجيش هناك وكان بقيادة تجوى واسماعيل بك همت ومعهم ابراهيم بك حاج محمد وناولت جوابات الى القائد فأمرت بالذهاب الى مروى وقابلت رندل باشا نائب كتشنر وكان المدد للجيش طيلة هذه المدة لاينقطع وكانت مواصلاتهم حمار يحمل بندقيتين و ٢٠٠ طلقة وجمل يحمل ٤ بنادق و ٤٠٠ طلقة وسئلت عن جيش محمود وعدده وبعد كتلة محمد زين فى ابو حمد احضرني كتشنر الى الميدان مع بوصة وكانت خيل محمود تصاد برير غربا وقد كتلوا الفحلاب وذهبوا الى النخيلة حيث التقوا بجيش الحكومة .

(قال الراوى) طلب منى اسميث ان اعين ١٠٠ رجل بماهية قدرها واحد جنيه للشخص وان اكون شيخا عليهم بماهية واحد جنيه ونصف وكانت تلك المبالغ كبيرة آنذاك وكنا من الطلائع للجيش وفى اثناء سيرنا على نهر عطبرة واجهتنا خيل محمود فاطلقنا عليهم الرصاص وكانت معنا ١٢ بندقية ثم ذهبنا الى عمر ود الفقير من اهالي برير وذهبنا بوابورات الحكومة وكان من ضمن المشايخ معنا عبد العظيم بيه وحامد عمران وكان الشيخ يخرج مع اللواء ويهاجم زريبة محمود فى النخيلة ليستطلعوا اخبار وعدد جيشه ثم هجمت القوة مرة واحدة عليه وهزم جيش محمود وكان محمود قد لزم حفرة يقاتل فيها ومعه سراريه وملازميته فأسر هنالك .

(قال الراوى) كان محمود طويلا اسمر اللون شابا .

حدثنا الراوى عن التحاق ابراهيم حاج محمد بالجيش قال كانت العلاقات سيئة بينه وبين عبدالله ود سعد وكان يخالفه فى رأيه باشهار العصيان للخليفة وتآمر ابراهيم مع

بعض زعماء الجعليين للقبض علي عبد الله وتسليمه للخليفة حتى ينجو الجعليون من مكيدة الخليفة التى كانوا يتوقعونها من عصيان عبد الله ولكن الناس خالفوا ابراهيم وسمع عبدالله الكلام فأهدر دم ابراهيم وهنا اقسم الحاج محمد والد ابراهيم على ولده عبدالله ان يرحل من البلد فخرج ومعه خليفة ود ابشنب ولما التقى جيش الحكومة قال لهم (انا مرسل من عبدالله)

(قال الراوى) وقتل الحاج محمد فى الكتلة وهو علي عنقريبه وكان رجلا مسنا .

(قال الراوى) فى وصف عبد الله ود سعد انه كان قصير القامة منقطع مليان اخضر خفيف شعر اللحية وكان مشهورا بالكرم وكان عنيدا حاد الاخلاق لايتراجع عن رأيه اما اخوه حاج على فكان ضخم الجسم كبير اللحية صاحب رأى

أدب الجعليين

• مرثية الملك عمارة

اخبرنا الشيخ ود سرور انه بعد وفاة الملك عمارة بن الملك نمر رثاه الشاعر بابكر ود مهدي صراف قسم الزيداب في عهد التركية وأملانا القصيدة :

سيد نِخّل (١) الفراسة ويَبْدِل اللباس
الولد البصُدْ الحافلات (٢) يُتاس (٣)
وكُتْ الـسـشوف (٤) يشوف سيفه بيضاير (٥) الناس
وحرسْه من اب قريقد لي سعد كباس (٦)
صَمّدْ (٧) البجن عركوس (٨)
ويلمع فوق ضمهور خيلًا قمارى لُبوس (٩)
وكتين الرجال تشامر الملبوس
سيفه بخلّص الفارس مع الكربوس (١٠)
زام أسد الكداد بين القدين واللوس (١١)
وفي غابته الضرِّية احمي الخلق ماتكوس
معلوم عن ملاقاة الرجال كابوس
وكل الناس تقول من دربك الحابوس
كم شدّيت على طرزة (١٢) وجنى ام محسوس (١٢)
ولبسك تندلو وتَهجك (١٣) بضربوا كروس (١٤)
كم شقيت هامة وكم فلقت ضروس
وكم جدع رجال بضراعك المسبوس
كم شدّيت على كبكاً نوايبة كرّة (١٥)
وكم شقيت منايا وكم دخلت درك (١٦)
قارّحك (١٧) عن ملاقاة الخيول ماجك (١٨)

---

[١] اصل [٢] الخيل [٣] خالية من الفوارس [٤] الهول [٥] يحمي [٦] الشخاص من جنود ... الذي يعتمد عليه
[٨] جماعة الخيل [٩] عالية مسرجة [١٠] مؤخرة السرج [١١] غابتان [١٢] حصان وجمل [١٣] قومك
[١٤] صابتوه [١٥] القوة [١٦] حرب [١٧] فرسك [١٨] ...

حارساه الفراسة عمارة ود المك
كوفيتك الخودة ام عصاة بولاد
ودرعك فى الشمس مثل ام لهيب وقّاد
سيفك فى سقايته يعجب الحداد
وقارحك غير شُكال (١) مابيقربو الشدّاد
انت اياك ود نمر الحَرب شندى
وشايل سيف عجيب الفى الوضع هندى
وكت الشوف يشوف اب صارى والجندى
تلعب بيهم الهُوية وكمان كِندى
عَطّن قبالة ابريق (٢)
وحجّر لمشرعو واحمى الضَمّايا (٣) تريق (٤) !
وكت الناس تقاصِرْ وتبقى عند الزيق
بحْرنْ فى عقابان البجّنْ إربيق (٥)
بوداً حجر لُو طريق
وكاسر النهيش بروغ صيدتُه ومجم لُو فريق
تور جاموس صعب ماسكو بتجريق
وبحرك كير عَلَقْ حجر المخادة غريق
جَنك مشيهِنْ عَكْ (٦)
والخيل بابرِنْ شبع عقيدِنْ (٧) سَكْ (٨)
سيفك بسوى التك
وحرسك من عجيب وادريس ونمر المك
انت العليك الرّك
ومن حسك تقوم البادية تتحرك
الولد اليُسوم الروح وبِكّرك
نمرك العبوس ختّ الحمل تَرّك
حجّر قبال قيفه
وعطّن في البرك لامن قرّنْ صيفْهُ
انمّر حَدّار جاره وعشا ضيفه
اسألوا غيرى انا الشايفين ضرب سيفهُ
يا الله الإجارة في الصبى الورمان

---

(١) ربط رجلي الحصان (٢) جزيرة (٣) العطاشي تشرب (٤) صفوف القتيل (٥) مشية القتيل (٦) الشحن (٧) ملاحظة له ومر الثار (٨) السيف

وسيد الدكّرى (٢٧) الكّبد (٢٨) الجفير قرمان
ود العزتين بان النقا وسلمان
وحوية اولاد نمر فارس وكاب عرمان
بالساني جيب النّمّ (٢٩)
لى مُقنع (٣٠) بنات جعل العزاز من جم
الخيل رَوّقن مابقول عدادن كم
فرتاق عقدتن ملاى سروجن دم
مايدور ليك الميتة ام رماداً شح
بدورك بى دميك تتوشح
وكت الخيل تندعك والسيف يسوى التح
والميت مسولب والعجاج اكتح
اكتك ماركب (٣١) ود دنقلا اب حارك
اكتك ماجريت حكما بلا مشارك
اكتك مادخل فى (مِبـتَرّة) (٣٢) تعارك
را شللى بشوف جمل الحمول بارك
ابكنّك بنات حسّنْ غزير الديس (٣٣)
وحزنانات عليك بالو جعة والتجريس
الخيل روّقن فيهن عمارة عريس
فرتاق عقدتن فارس جنى ام ادريس

• مرثية أخري

من قصيدة اخرى للشاعر بابكر ود مهدى فى رثاء الملك عمارة :

بى ايده ملك البلد
ابرزوا شوفو ضربة الاسد
النمراب بى كبارا
شدّت قلبت غيارا
حسن الباقى جبارة
فارس الخيل ياعمارة
عــمــر وعــمــارة الما بلقّــو   كم مسنّــــوا وكم بسـقــو

{١} داخل {٢} المدح {٣} غطاء اي حامي {٤} هزمت {٥} مرقعة حربية {٦} شعر الرأس

ان ضـــربوا النص بشـــقـــوا	عـمـــاره عـــارفنوا طقـّــوا
كم عـــيـقـان شـقـقـوها	على الفـــرسـان مـقـقـوها
كم جـمـعـات فـرتقـوها	سـمـحــــــة ايامْنْ لقـوها
النمـراب بي سـيـوفـا	مـرقت عـمـرت كـتـوفـا
الحـــافلة البى الوفـا	عـمـارة بقـَرْتق صـفـوفـا

● مرثية ولاد ود توم

املانا الشيخ النور قصيدة خالته عزة بت توم ترثي اباها واخواتها الاربعة الذين قتلوا في كتلة المتمة وكانوا فرسانا في حرب نجدة غردون

الليل والليل للبصالوا ام زوم

ود عس الليل فوق ولاد ود توم

حليل اخواني السّموع	وابوي ركّازة البزوع
شاهدين العدو والجموع	(مُحُمّدْ) سوّى البدوع

بي راسه مادار فزوع سيفه بياخد السبع وحيده هدم الربع

حليل ا خواني العزاز	وراهم النوم حَزاز
واقفين للعدو في البراز	كرّيّ فصوص الماظ
وحيدن سادين بوغاز	وكت المدفع الرزّاز

ماقبهم من جاني فاز

حليل اخواني العُمَدْ	تبيل شامات في البلد
اتحجّز (ستّين) رقد	خرب كومّو المالو حد

● أبيات أخري

واملانا احدهم قصيدة في مدح عماره عند حضوره السودان ولم يذكر شاعرها .. نذكر منها :

الليلة النمر اصبح ملاعب فرعو
فوق غابته الضرية احمي الوشا مايرعو
فوق لبس الحديد مكتوبة اية اتّقرّعوا
الليلة النمر ان زان يعجبك زينو
وان كازاك (١) بستّيك في مسايد دينو

ان لاقاك باليمين خالي السير صار عينو
مُجك (١) طالب البحر سوّ بينك وبينهْ
الليلة النمر اصبح كلامو ملوّح
وظليتك (٢) لي مصر شالوا المسافر روّح
مهرك عن ملاقاة الخيول ماشوّح
بيك اطامن المعز الجلاهينْ فوّدح (٣)
الارباب عمارة القلبو قط مابلين
وركز ود الخزين اورامن التلقين
دخل المشنقة اتفرج القاعدين
فارس قوم الصحابة المالقاك وزين
جرّوْ بالنمش ابى بالحديد إنقادْ
يا اب قلبا مثل سندالة الحداد
لجام القرح المتوّ الخصيم انكاد
وجاتو الهاشمية (٤) ويلحليل عيارك زاد
(ملحوظة) المعروف ان الك عمارة بعد ان عاد للسودان من الحبشة عفت عنه الحكومة .

•شعر الحماسة

روى لنا حسين العوض المليك عن الشاعر ابراهيم الدسوقي المتوفى عام ١٩١٩ وقد مات عشقا :

نحن الفوق جبل تقلى نجرْو سيفْنا
نحن من خماسي لي سداسي قسيفْنا
نحن كل القبايل تخشى ما تخاسمنا
نحن ان هجنا .. عباسية نطرّى إسيفْنا
نحن مابسمونا العريب الخانو
نحن بنلبس العالي ولتيذ من خانو
نحن مابنجيب قولا نريد مسخانو
نحن بندخل العرق (٥) العمر دخانو
نحن مابسمونا العريب فلّاحا

(١) اسرع في السير (٢) صيتك في شهرتك (٣) النساء (٤) اشارة لنسبه في بني هاشم (٥) المعركة

نحن بَلاَ (٢) ونزل وقت النهار بضاحا
نحن صقور جوارة اصلنا ما بنتحاحا (٢)
نحن لى خصمنا تزغرت (٣) المناحة
نحن مابسمونا العريب اجلاف
نحن الفوق ضهورنا برشُّوا العلاّف
تغنيك اللتمة وناشها بالاسلاف
نحن العشرة فينا تقابل الالاف
نحن مابنكن (٤) الزاد نتحشّر بُو
نحن ما بندى عطانا نتفشّر (٥) بُو
نحن هنية الولد البنتعاشر بُو

● شعر الغزل

روى لنا عثمان احمد عبد الرحمن الشهير بعثمان (دردون) في كبوشية كثيرا من شعر الجعليين في الغزل بعضه لشعراء مجهولين نذكر منه:

جيت فايت لمحت العَنجه في ديوانا
تضوى كشمعة جلّ الصانعا وسوّانا
مفردة في الجمال في عصرها وأوانا
اصلها صيدة لكن ناطقة ما حيوانا

شوف معنى نصيحتي ان خالفت وان شِبْهَتْ
وصفة الريد صبغ بعض الاماكن يبهت
افكارى ان كان عارفه الحقيقة ونبِهَتْ
ماتبعت زيبقن دارت وراه ولبْهت

ينصح الشاعر المحبين بان الريد في بعض الحالات مثل (الـــصبغة) يبهت أي يزول بعد فترة، ولو كانت افكاره تعي هذه الحقيقة لما جرت وراء بريق حبهن وتاهت.

() وروى لنا ابياتا للشاعر حمد محمد الامين ويعرف بحمد العريان لانه كان يرتدى ثوبا شفافا.

جمل الجملة جيش ولبْسَتْ نجومهَا وتاجا

جالت جندها حجّابا جو عن ساجه
ايت النوم عيوني دوام تكون لجّاجة
زاد جرحي جوى جلجل حكى الوجاجه

اصلها جدية جندة لجّنة خاتى وجاجه
جادنه صغيرة قط ما اتغيرت بعجاجة
جنّ الليل جاتني الحمى من فجاجه
جمر الحب جهنم تحتي زي سجاجه

● وأملانا عثمان درزون من قصيدة الطيب ودضحوية الشهيرة:

الخبر البجيبنّه الزّمل يازول
خلا اللورى يخبت والحكومة تجول
عن ساعة الكتال ماني الاضينة فشولخليناها للتيان قدورها تفور

حرّت جالسّتن حر الزنازن حار
نحن نطيقها ياطه ان بقت فوق نار
النادره اليقومولّها الفزع نظار
ضرب ايديّه وحات شتّل عروضها كتار

حرت جالستن حر الزنازن حرّ
نحن نطيقها ياطه ان بقت فوق مرة
نادرة الطلعة عنوانها مرسوم بره
استبدلناها يا ام زين بالنهود الحره

الليلة الكُرْتْ متحزمات بالتال (الكرت: الابل)
وما همّن من الدرب العليهن طال
شن خساتي في القروية والتظار
كدى النرخيها عُقبْ اليوقدو فوقي النار

● ود الفراش

جاسة بلا ذكاة بنات من لابقه

عاشق ذو نظر ما بيعشق الا اللايقة
ان جلست تجيب كلمة نباهة ولايقة
فوق ست الحسن الصولة خايلة ولايقة

شكرك يا ام خدود ليه العقول لنا سايقة
نتلهابه يوت لامن تغيب السابقة
التامه الجمال وعلى الندايد فايقه
قامت فوق عجن ما دردروها القايقة

• الدسوقي

جن ادرجن زارني في الشفخانة
نار الحمى فجّت وانكتم دخانه
مسّن جسمي قالن ما عليك سخانه
في رد الجواب تاهت عليّ الخانة

العينين مقاسين والرمش جبخانه
الحاجب المزّقن من كتيم دخانه
شلخك جنبهن زي طبجي حارس الخانه
العارض العمل قلب اللبيب سلخانه

مريضك خطر ياست لا تأخذيه
يتقلب يطن عارزك تحن عليه
ابوانه الكبار احتاروا في مرضيه
قالوا ودوا الحكيم إكشف يشوف البيه
حكيم باشا تمام متشكرات ايديه
خـاتْ سماعته .. محتارة في مرضيه

• وقال احد شعرائهم رواه لنا عثمان درزوق

ديقت النوزن وردن دراوى الدر

متين يا داري بي تدبيري اني اير
دهده دهري دردر عمري راح وقير

آخ عمن احبو وغير خاطري فرقت
هايج بي غرام عن حالتي خل سرقت
لولا ناري بي كثرت دموعي غرقت
ولولا دموعي من نيراني كنت حرقت
(ملحوظة) انظر المقابلة البلاغية الجميلة في البيتين الاخيرين

•وروى لنا أحمد العريان

معزات الترتر القش القلب يزغنه
كم قتلن عشوق بالمحسرات اخدنو
عقد اللولي الفوق سديرن سنو
تقلتا النمر للبيورانا يغنو

•قال الراوي.. ورد عليه الحردلو بقوله:

يا ابن اخوي ولدا صغير في سنك
ومعلوم القوافي على البدائه اجتك
دقين النمر يا ابنى اعوج منك
كان بتقلن الليلة ما برجنك

•قال الشيخ محمد قرشي نحو:

ترقيت في مدن ستاتي واتوكنت
كاتم سترهن بخروجة ما باطنت
فنون لجج الغرام في بحورن اتعطنت
ذابت مهجتي فقد المنام وشوطنت

انشاد شعرهن اتقنت واتفطنت
ناح قمري الغصون حاكيت رطينه رطنت
بعد ما كنت سليم بي نارن اتقطنت
انجيني بي عجل يا بوي ساكت طنطا

سيد ريدي الشحنت فؤادي فيه قطنت
قصدي اذكر مناقباً فيك بها استلطنت
الهداي لغيت عن شوربتن طنطنت
لي ترك النميم انتي بي مصطنت

وقال

ترك النمة من سيرة العسالي بطال

علشان ذكرهن للعاشقين سطال
عقيد الجوهر المابتوزنو بارطال
شاغل فكري بالليل والنهار ما طال

ترك النمة من سيرة العسالي هوانه
لازم نذكرن نطرب نميل لهوانا
شاغلات الفكر في اليقظة والسهرانه
خالي صبابه ما بنهواه لا يهوانا

وله ابيات كثيرة في هذه المعاني:

روى لنا الاستاذ حسين العوض المليك في كبوشية من شعر عمه الحسين المليك
عاصيني المنام والعين بقت صقاية
ما بشكيه للناس ما بعرفوا ازاية
الفاقد الجنا ما بقول فقد ميلاية
صبر ايوب انا النزلت عليه الآية

محجوبات عليّ لايمكن اصلي ازورن
اصعب شي عليّ عدم السكون في دورن

كل ما يطول فراقن يجذوّلن عينيّ؟

يفضل قلبي فوق جمر ام لهيب الحي
عهداً منو تذكارا مَنْوسِكر بيّ؟
متين يا حي يعود الحي يلاقي الحي

مرضان ما بطبيب من العلّة ويهاتي
ما خليت فقير ساكن (كنو) القلاتي
الجتني فرقة المنو كرهت حياتي
اظن بتور تشوفو العين .. ترف يوماتي

شندي المعروفة ولما اجتمع بي اكرمني
واهدى لي وكلما يصل اليه احد من
اصحابنا يكرمه ويعظمه ويصل لي خبره
بشندي وكان عظيما في فقه المالكية
تعرض عليه الاحكام من القضاة فاذا
وجدها على غير قواعد مذهبهم الصحيح
يخرق الحكم وربما تسبب في عزل
القاضي والحكام في بلده اذا اراد ذلك
كمشورته وكان رحمه الله تعالى لا يقطع
الدرس قط والتفقه على يده خلق
كثير ينوفون على المائة كل منهم صار
شيخا يدرس وكان رحمه الله تعالى

من سير المشائخ

• الشيخ حامد أب عصاية

ولد بحلة سقادي غرب و رحل منها الى حلة المكتية وتزوج بالمرأة الصالحة فاطمة وشهرتها بنت حماد ورزق اولادا وبعد بلوغهم ارتحل الى حلة أم علي فرجع اولاده الا ابنه سليمان ووجد ام علي خلاء و(علي) هذا هو جد العالياب المشهورين وعن الرجل الفقيه احمد التنقار يحدّث علي الهاشمي قال ان الشيخ حامد ابعصاية رضي الله عنه كان من المعمرين وتوفى على ١٣٠ سنة ... عاش في القرن الثامن للهجرة ... نشأ نزيها صالحا حاملا للقرآن وكذلك ابنائه وكذلك كل من قرأ القرآن في مسجدهم بام علي. كان الشيخ حمد قادريا في الطريقة واخذها عن الشيخ محمد المنصور (رواه ود ضيف الله) وقيل لم تكن له طريقة غير القرآن ومما يدل على هذا انه كان ينشد دائما:

اساس الدين الايمان
أصل الطرق القرآن

(حدثني الفقيه محمد بن الفقيه احمد قال سمع من ابيه قالوا)كان الشيخ حامد تلميذ يسمى عبدالمولى الحساني وكانت له بنت تدعى الغبيشة وكانت تحب الشيخ حامد منذ صغرها وكانت تحضر اوقات الذكر ثم ساحت وتوجهت الى بلاد الشيخ محمد الهميم بن عبدالصادق وكان تلاميذ الهميم يلقبونها لخدمتها لهم باسم الخادم فغضبت ذات يوم وانشدت تقول:

أنا الخادم جيت وقّبيّة
لامبيوعة لا مشريّة

سيدي حامد ابشوشية
شرق الجبل وغرب المكتية

فعاملها التلاميذ معاملة قاسية وضربوها ويقال ان الشيخ حامد كان موجودا بمسجده بالجبل فاطلعه الله على ما جرى على بنت تلميذه بالمندرة وما بين المندرة وجبل ام علي مسافة عشرة ايام للمسافر فقال الشيخ حامد لاحد ابنائه ماذا ترى فقال ارى

جور ابنة الغبيشة فضيحة وحقارة في حقنا. فحصلاها في وقتها ورجعوا في يومهم وقيل ان اولاده الستة معه لانه كثيرا مايقول الناس عند الاستنجاد تقول [يا صقر الغبيشة واولاده الستة] ... والارجح ان ابنه الذي كان معه هو ابنه سليمان ... فلما وصلا لها علم اولاد عبدالصادق بذلك فاقاموا عليها قبة من حديد وعلم بذلك الشيخ حامد وابنه قال الشيخ حامد لابنه [هل اكسر القبة وأخذ انا المرأة او اكسرها لك وتأخذها انت وتدافع عنك ...] فقال يا ابتى اكسرها لي وادافع عنى وكان بيد الشيخ حامد عصا من سَلَم فضرب بها القبة فكسرها ورجعا بالبنت وهذا سبب كنيته [ابعصاية].

• الشيخ ابو سببية

[قال الراوى] ... من كرامات الشيخ احمد ابوسبيبة بن الشيخ حامد اللَّيِّن ما اخبرنا به والدنا الفكي محمد احمد الفكي حامد عن عمه الفكي الحاج عن والده الفكي عمر بن الشيخ احمد ابوسبيبة انه قال [ان اخواله الزيداب بالطحة والشطيب كان انشغالهم بالسواقي وفي بعض السنين تحول البحر من الشرق الي الغرب وصاروا يعملون في الطرق التى يستطيعون بها اجتذاب الماء الى السواقى فلم يمكنهم ذلك واصبحوا في قلق لبعد الماء عنهم ولم يفكروا في شيء الا النزوح عن هذه البلاد الى بلاد الصعيد وفي يوم من الايام اجتمعوا في نصف الليل وعقدوا الرأى على ان يقوموا في الثلث الاخير ومشوا الى طلوع الشمس ولم يكن الشيخ احمد ابوسبيبه عنده علم بقيامهم فلما اصبح الصباح وبلغه الخبر شد فرسا له وسار ماشيا على طريقتهم حتى لحقهم واقسم عليهم ان يرجعوا ... فرجعوا ولما وصلوا الى مقرهم نزل الشيخ احمد ابوسبيبة من فرسه وتقدم نحو تلك الرمال التي لم يكن بها ماء وامرهم ان يجعلوا بينه وبين الناس ستارا ففعلوا] ذلك فصار هو يصلي من حل وقت النافلة الى وقت الزوال فما كاد يفرغ من الصلاة حتى جاء الماء يتدفق بتيار قوى ويعرف هذا المكان الى الآن بتياره القوى ... ويقع في جنوب غرب حلة المطمر وتحت جبل الاحو.

• الشيخ المجذوب

ذكر لنا عدد من المواطنين في احد المجالس ولادة ونشأة الشيخ المجذوب فقيل ان أحد الفلاتة وزوجته نزلوا في خلوة لوالده الشيخ قمرالدين وكان يصلي في تلك الخلوة فسمع الفلاتى يقول لزوجته اذا توسط القمر في قدح الماء هذا فأتيني وكانت طهرا فترقب الشيخ قمرالدين ذلك الموعد وذهب لزوجته عائشة فحبلت فى تلك الليلة بالمجذوب، ونسيت

ولما حضر الشيخ سعد الفلاني العالم الكبير
والولي الشهير الحجاز من الغرب ونزل بالوانس
ارسل له هذه الابيات الفقيه محمد ولد
حاجه من المجاذيب

ابا سعد السعود رجوت جودا
بمنزلكا سعيد فقل شنشنفا
فنحن القوم باحنوي جميعا
بحب جنابنا اذ ليس يشفا
اتتك حضرتنا فدمت لديك
وعند وصولها لتشفي بيديك
وفاهت عند ذاك واخبرتك
باني طالب شيئا لم يك
مقصوره فقه المنثلث المخفا
اعيش به اقبل راحتيك
جزاك الله ان اعطيت خيرا
وان لم تعط ناخذ التشيك

الفلاتية ان تذهب لزوجها فقال لها في الصباح: فاز بها غيرنا من أهل الله.

وقد وضع الشيخ المجذوب في أواخر شعبان عام ١٢٣٦هـ ولما أتى رمضان قيل انه كان يرفض الرضاعة من الفجر الى المغيب فشكت أمه الى اختها أم كنين فنصحتها أن تحفظ هذا السر ونشأ في المتمة ثم ذهب الى الدامر مع والده وقرأ القرآن هناك واشتهر بالصلاح ثم سافر الى مكة وأخذ الطريقة على السيد محمد عثمان الختم واجتمع مع السيد أحمد بن ادريس في المدينة وسواكن وله كرامات هناك ـ وتوفي في سن الثانية والثلاثين ودفن في الدامر.

● الشيخ سلمان

روى لنا البعض عن الشيخ سلمان المشهور انه عاش ١٥٠ سنة يقرىء القرآن والعلم بعد ان تفقه حتى سن الخمسين ثم ساح خمسين عاما قضى بعدها خمسة وعشرين عاما اعتكافا في خلوة ببربر ثم عاد الى التراجمة وقضى بها خمسة وعشرين عاما الى أن توفي.

وقيل انه لم يتكلم في مدته الاخيرة الا مرتين عندما سأله ابنه الشيخ بدر: ماهو الشيء الموصل الى الله فأجابه الشيخ سلمان: الكِسرة ـ وعاد ابنه يسأل ظنا منه انه لم يسمع كلام الشيخ جيدا أو ان الشيخ لم يسمعه جيدا .. فرد عليه الشيخ بحدة: قلت لك الكسرة .. لاتشغلني.

ولما مات اختلف التراجمة والعرضية في مكان دفنه ثم اتفقوا على متابعة العنقريب ودفنوه في مكان غرب النيل ... وفي نفس الليلة رآه ابنه في المنام يقول له: هذا المحل فيه فاض ولم يرضني فانقلني منه وأعلم ابنه الناس بذلك واتفقوا ان ينقلوه الليلة بعد تلك ... فرآه ابنه تلك الليلة في المنام يقول: لاتخشى من العفن .. انقلوني نهارا ففعلوا ذلك وفي نفس الوقت جاءت جنازة فدفنوها في مكانه.

● فائدة:

اوصانا الفكي يوسف احمد محمد عوض السيد عن دواء (الدوخة) وهو: درهم سنبل ودرهم ونصف قرنفل ودرهم محلب ودرهم قرفة وجوزة طيب واحدة ... ومزجها في ربع رطل عسل حتى يغلي ثم خلطها بعصير اربع ليمونات وشربها ... وفيه الشفاء من الدوخة باذن الله وهو مجرب.

{نقول} ان الدوخة مثل الحمى هى عرض لمرض والاطباء يفحصون المرض اولا حتى يعطوا الدواء ... وقد تكون هذه الوصفة ناجحة في حالة مرض معين اطمأن اليها شيخنا الفكي يوسف الذى نثق في صدق حديثه.

• لطائف في حياة الجعليين

{} حدثنا الشيخ ود سرور قال كان كبار الجعليين القدامى عنيدين في رأيهم واذاقرروا امراً يصممون على تنفيذه مهما رأوا من سوء العاقبة ... ثم استشهد بالبيت:

فإنّ من حارب من لايقوَى
لحربه جرّ اليه البلوى

{} وحدثنا ان الجعليين كانوا يحلفون على مصحف يسمى {أب قفيفة} وقصة هذه التسمية ان المصحف كان موضوعا في قفة داخل منزل واحترق المنزل كله وبقى المصحف سالما ـ يقول ان ذلك المصحف موجود حتى ذلك التاريخ {١٩٤٧}.

{} حدثنا العمدة عبدالرحمن ابراهيم انه كان هنالك رجل يدعى ومسعد ويعمل حدادا وقد اشتهر بالكرم والمروءة وفي ذات يوم لم يكن عندهم شيء في البيت وخشيت زوجته ان يزورهم احد فلا يجدون ما يقدمونه له فاتفقا اذا جاء احد ان تقول الزوجة ان زوجها غير موجود.
وطَرق الباب واختبأ ومسعد ولما سأل الطارق عنه وقالت زوجته انه غير موجودلم يتمالك نفسه ان صاح: اهلا وسهلا ... اتفضل.

{} وفي ذات مرة كان رجل غريق في النيل يصيح {يا ابو مروة} وكان ومسعد على الشاطىء فوقع في النهر وهو لا يعرف السباحة حتى مرع الناس وانقذوهما ... ولما سئل لماذا فعل ذلك وهو لايعرف السباحة اجاب: انه لم يتادِر من يعرف السباحه وانما صاح يا ابومروه.
{} حدثنا الشيخ النور انه كان صغيرا عندما حدثت كتلة المتمة فهاجر خلق كثير من الجعليين الى ام درمان وفي ذات يوم كانوا في شارع العرضة ومرت عرضة جيش الخليفة ونساء الجعليين يدعون ضده ورجاله وفيهن امرأة عجوز عندما ظهر الخليفة في

مؤخرة الجيش على بعير يمسك زمامه احد حرسه صارت تدعو بصوت مرتفع فطلبوا منها ان تسكت.

وعلق لنا احد الحاضرين: ان الاخطاء السياسية تولد الاحقاد وعلينا ان نعتبر من دروس الماضي ونعمل متعاونين متفقين في سوداننا الموحد.

() يعتبر الجعليون انهم افصح ابناء عمومتهم ويدلون على ذلك بان معظم امثالهم لها ما يقابلها في اللغة العربية الفصحى وقد ذكر لنا الشيخ محمد عثمان الاموي منها:
ود العرب دولته يوم عرسه ... يقابله: كاد العروس ان يكون ملكا - اربحا وعقاب شهر .. اثقل من اربعاء لاتدور - الضايق عضة الدابي يخاف من مَجَر الحبل.... من نهشته الحية حذر من الرسن الابلق - كلام القصير ما بنسمع .. لايطاع لقصير أمر - الخلا ولا الرفيق الفسل .. الوحدة خير من جليس السوء.

() كانت الحمية حمية الجاهلية تسرى وسط الجعليين ويقول محدثنا الحمدلله قد انتهت الان.
يقول: حدث ان قتل احد العالياب احد الخواوير في سبب ناقة ... فانفرد بعض الخواوير باخي القاتل واسمه (الكرار) فقتلوه ... فنظمت احدى جوارى الخواوير شعرا في ذلك تقول:

الضحواب جميع وين مفقودكم الكرار
ضلوعه يطقطقن تحت الهشيم والنار
وين (الطيب) القالو بيجيب التار
يسلم لي (خضر) يعلّمكم التوار

(الطيب اخو الكرار وخضر من الذين قتلوا الكرار)
فلما سمع الطيب ذلك قام يقتل وينهب الخواوير وساعده حلفاؤه البطاحين ففر الخواوير الى جهة دار مالي ولم يرجعوا الى ديارهم بعد ذلك.

() ليست هناك عزلة بين الرجال والنساء عموما وهذا يرجع الى ان معظم الاسر تربطها القرابة والنسب والمعرفة والجعلي يعتبر عرض اية اسرة هو عرضه ... وقيل لنا ان

الاتصال في الاعمال العامة والافراح بين الجنسين كان في الماضي اكثر شيوعا، حتى ان البنت وهي في سن البلوغ تلعب مع الاولاد {شليل} وقد يحدث ان ينقطع رحطها في اثناء المشاجرة لاخذ {الكعود} فاذا ظفرت بالكعود تستمر في الجرى الى {الميس} ثم تصلح رحطها ويحدث هذا في الليل والنور الخافت، واذا حصل ووقع منها الرحط في اثناء الجرى تستر نفسها بيدها الى ان يحضر لها رحطها.

{} وكانت الاعراس تقام في الفضاء والرقص عام والعروس يراها الجميع ويتبارى الشبان في {البطان} الضرب بالسياط وعندما كنا هناك علمنا ان هذه العادة انتهت وصار العرس ينحصر في المنازل ولايكون مع العروس الا النساء ... وقد حدد الناظر الحاج محمد وكبراء البلد آنذاك المهر بعشرة جنيهات {عام ١٩٤٧} ومدة الفرح بثلاثة ايام.

{} اذا التصقت حجرتان تسمى الامامية {الدانقة} والثانية {الدناب} - يقول شاعرهم:
ياطير ان مشيت سلم على البتريدة؟
في الدانقة ام شبك تلقاها قاعده وحيده

وتسمى القرعة او الكاس عموما {الدانة} - التيبار هو الجر او الزير - العتنيية البرش - الحيب كنتوش المرحاكة التي تطحن عليها الغلال - القطيع المخزن - القسيبة برميل مبنى من الطين لحفظ الغلال - الدوراية كنتوش الملاح - البخسة .. قرعة كبيرة في وضع خاص لحفظ اللبن والسمن.

{} حدثنا اليوزباشي الخواض ونفر من اهل المتمة ان الخادم اذا مر عليه سيده ينزل اذا كان راكبا ويقف اذا كان جالسا والخادمة اذا مر بها سيدها تكشف عن رأسها. والراكبون من اهل البلد ينزلون للرئيس ولبعضهم مجاملة، والذي يأتي راكبا جملا ينزل منه اذا دخل البلدة، وفي مجلس الكبار يجلس الصبي على الارض او يقف.

{} سميت المتمة بهذا الاسم لانها كانت تعقد فيها الامور والقضايا فاذا اتخذت القرارات قيل تم الامر وتسرى على كل الناس ... وكان الزعماء يحملون في ايديهم مطارق.

{} سألنا الشيخ ود سرور ان ينشدنا من شعر الجعليين في الغزل فقال: ياولدى الجعليين وين لقوا وكت للغزل حياتهم كلها حروب ربلاوى .. ولكننا وجدنا عندهم الكثير من شعر الغزل رغم ذلك.



محمود ود احمد _

من مصادر الكتاب

- الفكي يوسف احمد محمد عوض السيد ـ شندي
- الشيخ عوض الكريم ابونخيلة ـ المتمة
- الشيخ ود سرور ـ المتمة
- محمد عثمان ابراهيم النعيم الاموي ـ المتمة
- احمد افندي محمد احمد الخواض ـ كبوشية
- الشيخ عمر احمد الخواض ـ قاضي شرعي شندي
- الخواض محمد ابوعبيد ـ تاجر
- الخليفة احمد محمد الخواض ـ طيبة الخواض
- الشيخ عبدالله الهاشمي ـ شيخ جبل ام علي
- الشيخ النور ـ شندي

ـ انتهي بحمد الله ـ

دار السودان الحديث للطباعة والنشر
الطبعة الثانية ١٩٩٤م
دار البلد للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الثالثة ١٩٩٨م
الجعليون
رقم الإيداع ٤٢١/٩٣/ ٩٤

الناشرون :

شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع

هذا الكتاب

● جمعت المعلومات الواردة فيه من أفواه كبار السن في مناطق الجعليين عام ١٩٤٧م وكان الكاتبان طالبين بكلية الآداب بالمدارس العليا بالخرطوم (الآن جامعة الخرطوم)

● نقلت الأشعار والقصص وسير بعض المشاهير وما يتعلق بحياة الجعليين وعاداتهم وطرائفهم من المواطنين الذين التقى بهم الكاتبان في نفس العام

● تضمن الكتاب نصوص بعض الوثائق التي تحصل عليها الكاتبان عند بعض المواطنين

● يعتبر هذا الكتاب مجرد مرجع لتاريخ الجعليين وحياتهم وعلاقاتهم، ولم يتدخل الكاتبان بآرائهما الشخصية تعليقاً على أي من وقائعه وفضلا أن يظل مادة أولية يعالجها من يريد البحث والتحليل والتعليق

● وهو كذلك يلبي حاجة من يريدون المعلومات عن هذه القبيلة الكبيرة وبلادها كما يهدي متعة القراءة لقرائه

شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: محمد سعيد حسن أحمد

رقم الإيداع ٩٨/٢٠٠٠